

دور الحركة الطلابية الفلسطينية

في التحرر الوطني

الفرص والمعوقات

دراسات

علمية محكمة

(1)

صابر رمضان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دراسات
علمية محكمة
(1)

دور الحركة الطلابية الفلسطينية
في التحرر الوطني

الفرص والمعوقات

صابر رمضان

رئيس التحرير
د. محسن محمد صالح

مدير التحرير
إقبال وليد عميش

مساعدو التحرير
فاطمة حسّان عيتاني
إيمان عصام برغوث
باسم جلال القاسم
ربيع محمد الدنان



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

Refereed Academic Studies (1)

The Role of the Palestinian Student Movement in National Liberation: Opportunities and Obstacles

By: Saber Ramadan

تاريخ استلام البحث: 9 شباط / فبراير 2016
تاريخ الإجازة النهائية للبحث: 27 نيسان / أبريل 2016

حقوق الطبع محفوظة ©

الطبعة الأولى

2016م – 1438هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-614-494-012-9

(الآراء الواردة في الدراسة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: +961 1 80 36 44

تلفاكس: +961 1 80 36 43

ص.ب.: 5034-14، بيروت – لبنان

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net

الموقع: www.alzaytouna.net

إخراج

ربيع معروف مراد

طباعة

CA s.a.r.l | Beirut, Lebanon | +961 1 304444

فهرس المحتويات

3	فهرس المحتويات
5	الملخص
7	مقدمة عامة
11	الأدبيات: مراجعة وقراءة في الإسهامات البحثية
18	أهداف الدراسة
20	الإطار النظري للبحث
	الحركة الطلابية والعمل الوطني المشترك: واقع مفعم
23	بالأزمات المتجذرة
28	الكوادر القيادية والنشطاء الجامعيين: رصد التوجهات العامة
32	معيقات تطوير الحركة الطلابية على المستوى الوطني
37	آليات ومبادئ عامة لتنظيم وتفعيل الحركة الطلابية الفلسطينية
48	الخاتمة
50	قائمة المصادر والمراجع
58	Abstract

الملخص:

للحركة الطلابية الجامعية دور مهم في سياق التحرر الوطني والثوري، وتبرز أهميته خصوصاً في إطار الأداء الفلسطيني المنظم والموحد لإنجاز التحرر وبناء الدولة المستقلة، مع ضرورة التأطير والتنظيم.

تسلط هذه الدراسة الضوء على كيفية تفعيل أو بناء حركة طلابية باستراتيجية وطنية فلسطينية منظمة، تُقوِّمها في مرحلة التحرر الوطني، لكي تستطيع من خلالها أن تخرج للميادين الوطنية العامة، بما تحمله من مضامين وطنية سياسية واجتماعية وثقافية.

وارتكزت هذه الدراسة على طرح مبادئ تنظيمية وآليات عامة للعمل الطلابي الوطني، مع طرح وإبراز المعوقات المتنوعة التي تواجه الحركة الطلابية الفلسطينية، في ظلّ تنوع المجتمع الطلابي السياسي والديني، لتحقيق أهداف مشتركة محايدة، وليكوّن آلية تفكير جماعية، بالإضافة إلى تطوير دور الحركة الطلابية الجامعية الفلسطينية في مسيرة التحرر الوطني مما يؤهلها لاحقاً للاستمرار في ممارسة دورها الفعّال في الدولة ومؤسساتها.

الكلمات المفتاحية:

انتخابات	الجامعات	الحركة الطلابية
النظام السياسي	الشباب	فلسطين
	مجالس الطلبة	

دور الحركة الطلابية الفلسطينية في التحرر الوطني

الفرص والمعيقات

صابر رمضان¹

مقدمة عامة:

شهدت الساحة السياسية الفلسطينية منذ سنة 2007 أزمة وطنية عامة، تمثلت في الانقسام السياسي، وجمود مساعي المصالحة، واستمرار تعطيل المجلس التشريعي، وتراجع في سقف المطالب الوطنية، وانسداد الأفق السياسي على صعيد تسوية القضية الفلسطينية، والحراك الميداني الطلابي والشعبي منذ بداية "الهيئة الشعبية" في تشرين الأول/أكتوبر 2015 كتعبير عن رفض هذه الحالة العامة السائدة في الأراضي الفلسطينية. وفي الإطار ذاته، ازداد التركيز على دور الحركة الطلابية في سياق التحرر الوطني والثوري، ومدى أهمية إعادة تأطيرها وتنظيمها في إطار الأداء الفلسطيني المنظم والموحد لإنجاز التحرر وبناء الدولة المستقلة.

سيكون تركيز الدراسة حول الارتقاء بأداء الحركة الطلابية في الجامعات لتكون أداة تحريكية ضاغطة على المستوى الوطني العام، وإسهامها في عملية التحرر الوطني. فمحرك الورقة، بالإضافة لما سبق، سيتمحور حول، كيف يمكن تفعيل أو بناء حركة طلابية باستراتيجية وطنية منظمة، تُقوّيها في مرحلة التحرر الوطني، لكي تستطيع من خلالها أن تخرج للميادين

¹ باحث متخصص بالشأن الإقليمي والدولي. حائز على درجة الماجستير في الدراسات الدولية من جامعة من بيرزيت في فلسطين سنة 2006، ويهتم بدراسات العنف واللاعنف في المنازعات الدولية، والنظريات المتعلقة بالتوتر الاجتماعي والسياسي للمجتمعات العربية، وله العديد من المقالات المنشورة.

الوطنية العامة في حالة أيّ طارئ أو مشكلة ذات مضامين وطنية سياسية أو اجتماعية وثقافية، في ظلّ ظروف وسياقات طبيعية ومستقرة سياسياً واجتماعياً في الدولة المستقبلية، وليس فقط في ظلّ مواجهة مع القوة المحتلة، أو في سياقات الانتفاضة المتكررة؟ مع عدم إغفالنا لأهمية البيئة الداخلية للحركة الطلابية داخل الجامعات². وبالتالي فالورقة تأتي على خلفية الأحداث الميدانية المتسارعة ومشاركة الطلبة الواسعة فيها، وارتفاع الأصوات المطالبة بضرورة أن تتبنى الحركة الطلابية الإجراءات، وتنظيم الأنشطة اللازمة للتعبير عن موقفها تجاه الوضع السياسي العام³. إضافة لحالة تفاقم الأزمة التي تعاني منها الحركة الطلابية، والتي تكمن في وجود فجوة بين تغييرات البيئة السياسية المحيطة وبالتالي ولادة الفرص السياسية، وبين غياب ديناميكيات الاستجابة الجماعية لدى الحركة والأطر الطلابية كأداة ضاغطة باتجاه القضايا الوطنية، ولتعبّر عن هويتها ودورها الوطني. وهذا

² يشير الباحث والخبير عماد غياظة، في كتابه **الحركة الطلابية الفلسطينية الممارسة والفعالية** (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية - مواطن، 2000)، صفحة 187 إلى أن تراجع أداء الحركة الطلابية على المستوى الوطني، أثر سلباً وأدى إلى تراجع الحركة على مستوى المطالب النقابية. لذلك وبتحليل الكاتب فإن الدور الوطني والانخراط والتغلغل في الشأن الاجتماعي والسياسي، وإعادة الاعتبار لتمثيل الحركة الطلابية داخل منظمة التحرير الفلسطينية سيزيد من قوة الدور النقابي، وهذا بدوره يثير النقاش حول مستقبل عملية تكوين وترتيب أولويات الحركة الطلابية.

³ عقدت جامعة بيرزيت مؤتمراً بعنوان "دور الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية: مراجعة نقدية، جامعة بيرزيت نموذجاً" في 2014/12/15، وقد حضره باحثون ومختصون في الحركات الاجتماعية والطلابية، ونشطاء شباب، دعا في إطار ذلك إلى آليات وأفكار ومقترحات شاملة، بشأن ذلك (انظر في الأدبيات ومراجعتها). كما يشير استطلاع للرأي قام به مركز بانوراما بعنوان "بحوث شبابية: مفاهيم الطلبة حول النظام السياسي الفلسطيني المنشود"، سنة 2003، إلى أن مجموع الطلبة وبنسبة 88% يدعمون الإصلاح الشامل لكل مكونات النظام السياسي الفلسطيني، في حين أن نسبة 6.4% يرغبون بإصلاح السلطة فقط، و4.3% يرغبون بإصلاح منظمة التحرير الفلسطينية فقط.



بدوره يترجم في ضعف التحالفات وتشكيلها لدى أطر الحركة، وعمليات التعبئة غير المنظمة. لذلك ما تحتاج إليه الأطر الطلابية هو البحث عن هامش من الاستقلالية، بمعنى أن لا تكون التبعية التنظيمية، كما العلاقة مع إدارة الجامعات، عائقاً أمام تفعيل وتأهيل الحركة الطلابية، لإنجاز شراكات وتحالفات اجتماعية وسياسية وطنية فعّالة، وبالتالي ولادة حركة منظمة حول أهداف ومطالب واضحة في السياق الوطني الواسع.

يصف الباحث جهاد اسعيد هذه الحالة بقوله: "إن تبعية الحركة الطلابية لحزب سياسي يضر بأهدافها كحركة اجتماعية لها أهدافها النقابية والسياسية والاجتماعية⁴. لأن من شأن ذلك وفي الظروف الفلسطينية الحالية على الأقل، أن يسهم في حرمان الحركة الطلابية من الاعتراف العام المجتمعي والرسمي، بكونها جسم مؤثر وشرعي في إطار النظام أو البيئة السياسية الوطنية. ويقول الباحث، ثييري مامشيللا Thierry M Luescher-Mamashela⁵، إن إسهام الحركات الطلابية في عملية التحرر الوطني يكسبها "الشرعية" والاعتراف الاجتماعي والسياسي، الذي يمنحها القوة الكافية والتماسك في مواجهة السلطات، سواء في مرحلة التحرر أم فيما بعد الاستقلال وتكوين الدولة.

وعليه، تظهر حالة الجمود في الحراك الطلابي العام والموحد تجاه حالة الانقسام السياسي وما تبعه من إجراءات على المستوى الوطني والمؤسساتي

⁴ جهاد اسعيد، دور المجالس الطلابية في جامعات الضفة الغربية في تعزيز المشاركة السياسية للحركة الطلابية وأثر هذا الدور في أحداث التنمية السياسية في فلسطين 1979-2000، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003.

⁵ Thierry M Luescher-Mamashela, "Theorizing Student Activism in and Beyond the Twentieth Century: The Contribution of Philip G Altbach," 17/7/2013, pp. 1-17.

للنظام السياسي الفلسطيني⁶، حيث بدأت السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وسلطة الأمر الواقع في غزة على تنفيذ عملية فرض التضييق على العمل السياسي والمؤسساتي في الضفة وقطاع غزة، سواء كان على المستوى الرسمي والحكومي، أم على مستوى شبكات العمل الشعبي والمجتمعي، مما ساعد في حرمان الساحة الفلسطينية، ومنذ تفجر أزمة الانقسام السائدة، من أي حراك طلابي وطني واسع ومنظم في الضفة الغربية وقطاع غزة، يتجاوز التناقضات الموجودة على مستوى التوجهات الفصائلية الطلابية، لتكون بادرة لتكوين حركة طلابية وطنية، تساعد على تجاوز عقبة التوجهات الفصائلية والتنظيمية. وعلى النقيض من ذلك تشهد الساحة الفلسطينية وجود حالة من الانخراط القوي والفعال في أنشطة الانتفاضة الشعبية في الأراضي الفلسطينية، شكلت محوراً للتفكير حول، لماذا لم يتحرك الطلبة في إطار موحد جامعي للضغط باتجاه وقف ظاهرة الانقسام السياسي والوطني، ودعم الأسرى، في الميادين العامة وليس فقط داخل أسوار الجامعات، كما تحركت بقوة تجاه الانتفاضة الشعبية؟ وهو ما يتطلب التعمق أكثر في فهم هذا التناقض من خلال طرح الإشكالية البحثية، وهي كيف يمكن تفعيل وتحفيز الدور الوطني المؤثر للحركة الطلابية في الجامعات

⁶ ولتوضيح البيئة السياسية العامة التي نتحدث فيها عن الحركة الطلابية وتفعيلها، يرى بعض الباحثين مثل الدكتور جميل هلال في كتابه الصادر سنة 1998 بعنوان "النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو دراسة تحليلية نقدية"، أنه ليس من الدقة التعامل مع السياق الفلسطيني، كنظام سياسي ومؤسساتي متكامل في الواقع. ويفضل استخدام تعبير ومصطلح مفاهيمي آخر مثل "الحقل السياسي الفلسطيني" كأساس يسهل التعامل مع السلطة والفصائل المنضوية في بنية منظمة التحرير الفلسطينية، أو تلك التي خارج إطار المنظمة. يرى الباحث أن التعاطي في البحث سيكون من منطلق الحقل السياسي الذي يتعدد فيه المؤثرون الحقيقيون من فصائل وسلطة وحركات اجتماعية، دون تجنب أهمية وجود المؤسسات الوظيفية والشكلية القائمة في فلسطين.



الفلسطينية، في ظلّ ما تشهده مسيرة التحرر الوطني الفلسطيني من تطورات سياسية وميدانية مستمرة؟ لقد أشارت الأدبيات المختلفة لهذا المأزق الذي تواجهه الحركة الطلابية⁷، وبمعالجات وطروحات متعددة وحذرة للغاية.

الأدبيات: مراجعة وقراءة في الإسهامات البحثية:

يشير الباحث عماد غياظة في بحثه الأكاديمي، بعنوان "الحركة الطلابية: حقيقة أم تصور" والمنشور في مجلة تسامح في عددها 13 لسنة 2006، إلى تلك الأزمة التي تعاني منها الحركة الطلابية الفلسطينية. وهي أزمة معقدة ومتفاقمة منذ سنة 2006 وحتى اليوم، وتكاد تكون خارجة عن إرادة الحركة الطلابية ذاتها. وتتجسد الأزمة، حسب الباحث، في أن معظم مكونات الحركة الوطنية سعت بطريقة أو بأخرى، وفق السياقات الوطنية والسياسية، إلى الاعتماد على الحركة الطلابية وتجنيد كادها لصالح تلك المكونات، مستفيدة مما لدى الحركة الطلابية من نشاط وإمكانات. ويؤكد الباحث هنا أنه: "لم تجرِ عملية تقييم نقدي موضوعي لتاريخ هذه الحركة، مما أبقاها أسيرة لأحكام مطلقة تعزز عدم الاتفاق". وهنا يتجلى أحد أهداف الورقة البحثية للكاتب، فيما هو ليس بتقييم بمعناه الشامل، ولكنه البحث الاستقصائي والاستطلاعي للمواقف والآراء، من أجل تحديد مبادئ أو تأكيد المبادئ التنظيمية اللازمة لتفعيل دور الحركة الطلابية على المستوى الوطني العام، لتكون حركة بتوجه استراتيجي وطني وليس فصائلي أو لحظي أو حسب

⁷ بعض الأدبيات أشارت إلى هذا المأزق، مثل الباحث جبريل محمد في مقالة بعنوان "الحركة الطلابية: توجد هنا خميرة نقابية ديمقراطية"، في مجدي المالكي (محرر)، **الحركة الطلابية الفلسطينية ومهمات المرحلة: تجارب وآراء** (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية - مواطن، 2000)، يقول "لم تستطع الحركة الطلابية أن تبني جسماً نظامياً ودائماً موحداً لها على المستوى الوطني". وكذلك الباحث عماد غياظة بقوله "بينت التجارب المحدودة حتى اليوم أن عملية تغيير واقع الحركة الطلابية لم يحدث حتى الآن بشكل ناجح".

توافقات أقطاب الحركة الوطنية الفلسطينية، وللخروج من مأزق حدده المؤلف، يترجم في استغلال الفصائل للحركة الطلابية بشكل توظيفي "وقت الحاجة".

لقد حاول المؤتمر المنعقد في جامعة بيرزيت في 2014/12/15، بعنوان "دور الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية: مراجعة نقدية، جامعة بيرزيت نموذجاً"، في 2014/12/15⁸، وقد حضره باحثون ومختصون في الحركات الاجتماعية والطلابية ونشطاء شباب، الدعوة إلى مأسسة العمل الديموقراطي الطلابي، وتطوير دوره السياسي والوطني في إطار آليات وأفكار ومقترحات شاملة بشأن ذلك. أبرز هذه الآليات صياغة دستور موحد لمجالس الطلبة في الجامعات، حيث تبين في المقابلات الميدانية التي أجراها الكاتب وجود تفاوت، وقصور في البعد الثقافي والمعرفي لدى بعض الطلبة والطالبات حول مفهوم وإمكانيات صياغة هكذا دستور. يقول رئيس مجلس طلبة جامعة القدس إنه لا يمكن أن تتوحد عملية صياغة الدساتير للمجالس الطلابية داخل الجامعات⁹، في حين أن بعض النشطاء مثل فادي عطاونة أشار إلى إمكانية صياغة دستور من خلال الكتل الطلابية، وعقد ورشات العمل لمناقشة مسألة وضع الدستور، ويتبع تلك الآليات انبثاق لجنة تعمل على تحديث مسودة الدستور، والتأكيد على الممارسة الديموقراطية للحركة الطلابية، وعلاقتها بالفصائل الفلسطينية. وكما هو ظاهر تناول المؤتمر تجربة منفردة على صعيد الضفة الغربية وهي جامعة بيرزيت في محاولة لتعميمها كتجربة ناجحة في هذا الإطار، لذلك لا بدّ من

⁸ للمزيد حول المؤتمر ومخرجاته انظر: بيرزيت تعقد مؤتمراً حول دور الحركة الطلابية، 2014/12/15.

⁹ مقابلة شخصية مع يوسف ناصيف، رئيس مجلس طلبة جامعة القدس - أبوديس في 2015، وناشط في الحركة الطلابية، 2015/11/3.



تأكيد جانب من أهمية الورقة البحثية للكاتب، وهي محاولة استقصاء آراء ومواقف الطلبة والنشطاء في معظم الجامعات الفلسطينية، وربط ذلك بتقوية دور الحركة الطلابية في مرحلة التحرر الوطني، للحفاظ على هذا الدور لمرحلة ما بعد التحرر، لا سيّما وأن الحركة الطلابية هي الضامن القوي وإن لم يكن الوحيد لديموقراطية الحياة السياسية الفلسطينية. فهي ذات تجربة ديموقراطية غنية.

وفي محاولة لتفعيل الحركة الطلابية عبر المدخل الديموقراطي وآلياته، اعتمد الأكاديمي البروفسور أيمن يوسف في ورقته البحثية بعنوان ”ديمقراطية الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية: آفاق التطور والمعوقات“، ونشرت على موقع مركز نماء للبحوث في المملكة العربية السعودية، أوراق نماء رقم 67، التحولات التي طرأت على مفاصل الحركة الطلابية، خصوصاً ما يتعلق منها بالعملية الديموقراطية، وتأثير السياق السياسي العام على ممارسة العمل الديموقراطي وفق قواعده وأصوله التمثيلية والشاملة من جانب، ومن جانب آخر سلوك الطلبة وقت الانتخابات كعمل موسمي، وتأثير مشاركة التيارات الإسلامية السياسية في الانتخابات الجامعية، وما أحدثه من دفعة معنوية وسياسية لمجتمع الطلبة بشكل عام. كما تناولت الورقة البحثية معوقات ديموقراطية الحركة الطلابية، وتمثلت إحدى هذه المعوقات في الامتداد التنظيمي والحزبي للحركة الطلابية. إن اختلاف ورقة الكاتب تهدف إلى تتبع تلك الأزمات واستطلاع الآراء المتعلقة بالحركة الطلابية لكن بتركيز على مستوى التحرر الوطني، والقضايا الوطنية العامة والمجتمعية، وليس التركيز على التحولات الديموقراطية الداخلية على الرغم من تثمين الكاتب لهذه الإسهامات الفاعلة، ودورها وعلاقاتها بمستقبل الدولة والنظام السياسي فيها. على الرغم من أن تلك الورقة البحثية ركزت في جانب منها على دراسة إمكانية بناء جسم طلابي وطني جامع. وهنا في هذه الورقة سيتم إعادة التأكيد على تلك الإمكانيات عبر مزيد من البحث والاستقصاء

لمعظم كواد العمل الطلابي والوطني، وبتركيز على أهمية البعد الإدراكي، والمعرفي، والثقافي السياسي، والوطني لدى الحركة الطلابية والطلبة بشكل عام. وتسعى هذه الورقة إلى الاستمرار والبناء على ما طرحه الأكاديمي أيمن يوسف من توصيات، مثل استكمال النقاش حول الفدراليات الطلابية، وعمل شراكات بحثية وعلمية، والدعوة لمزيد من الاستكتاب حول النهوض بواقع الحركة الطلابية الوطنية.

ومحاولة للنهوض بواقع الحركة الطلابية، قام الباحث فتحي خضر بدراسة بعنوان "دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية 1994-2000"، خلص فيها إلى مجموعة من النتائج التي تستدعي إقبال الباحث على إنجاز هذه الورقة، وأبرزها: "تراجع دور الحركة الطلاب بعد الاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية، وهذا يؤكد أن الحركة الطلابية تعيش حالة من الانتعاش والحضور الجماهيري في مراحل المواجهة مع الاحتلال، فيما تصاب بحالة من التراجع والانكماش في دورها في مراحل الهدوء". وهذا يشكل محفز نحو إنجاز دراسة وورقة تبين لماذا وكيف يمكن في المستقبل تجاوز هذه المسألة التي تصبغ الحركة الطلابية في مختلف مواقعها، لكي تكون فاعلة في الوضع المستقر سياسياً، كما هو في مواجهة الاحتلال والهبة الشعبية. ثم استنتج المؤلف، أن: "الحركة الطلابية هي انعكاس حقيقي للأحزاب والفصائل الفلسطينية، ومعظم الأحداث الفصائلية على الساحة الفلسطينية والوطنية تنعكس على الحركة الطلابية"، حيث لم تستطع الكتل الطلابية الحفاظ على تحالفاتها التي نسجت على خلفيات التوافق السياسي، ناهيك عن محاولات بعض الفصائل في إفساد معظم الاتفاقيات التي وقعت بين الكتل الطلابية لتنظيم العلاقات فيما بينها، وهي أزمة تم تناولها في الورقة، وسبل الخروج منها. ثم يضيف المؤلف استنتاج "تراجع علاقة الحركة الطلابية بمحيطها الاجتماعي"، وهذا تم نقاشه وتقديم حلول بخصوص ما يتعلق بعملية زيادة قدرة الحركة على التغلغل



الاجتماعي والسياسي. مما أدى بنهاية المطاف إلى نتيجة أنه: "لم تستطع الحركة الطلابية من ابتداء أساليب حديثة ومتطورة للعمل مع الطلبة، تتناسب والتطور الحاصل في البيئة التي يعيش فيها الطلبة". وهذا التحدي ارتكزت إليه ورقة الكاتب عندما أشار إلى وجود فرص في البيئة السياسية لم تستطع الحركة الطلابية استغلالها، بحكم وجود فجوة في القدرة على الاستجابة. ثم يشير المؤلف بقوله: "أصبحت الحركة الطلابية سهلة الانقياد من قبل الفصائل... نتيجة تراجع مستوى الوعي لدى قيادات العمل الطلابي". وبمعنى آخر، أشار الكاتب أن الورقة عملت على معالجة مسألة القصور في البعد الإدراكي والمعرفي الموجود لدى فئات عريضة من الطلبة، وهذا ما أفادتنا به المقابلات الميدانية للكاتب. أما التوصيات فقد جاءت مقتصرة على تفعيل الحركة الطلابية، أو بشكل أدق الكتل الطلابية على مستوى جامعة النجاح فقط، ولا تتناول توصيات عامة وطنية لإصلاح الحركة الطلابية في السياق الوطني التحرري أو المستقر مستقبلاً.

لذلك فإن الدور الوطني الواسع الذي على الحركة الطلابية أن تقوم به، ليس بعيداً عن تكوين المؤسسات المدنية غير الرسمية. كالبرلمان الشبابي الفلسطيني سنة 2008، حيث نشأ هذا البرلمان بمبادرة من منتدى شارك الشبابي، وبحضور وفود من مختلف المناطق الفلسطينية المحتلة سنة 1967، بهدف التصويت لانتخاب قيادة شبابية بمهام توعية العناصر الشابة بتنظيم الورش والندوات والأنشطة المختلفة لتعزيز دور الشباب ذكوراً وإناثاً، تجاه قضايا عديدة، منها الحكم الصالح، ومحاربة الفساد، والعمل لصالح القضايا الوطنية العامة¹⁰. وشكل هذا البرلمان كحافز وطني وكمبادرات نحو تطوير أداء الحركة الطلابية بعناصرها الشابة، والمطالبة

¹⁰ أيمن يوسف، "الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية آفاق التطور والعيقات"، أوراق نماء (67)، مركز نماء للبحوث والدراسات، الرياض، ص 9.

بضرورة انخراطها عبر ممثل للحركة الطلابية في المجلس التشريعي بصفة غير رسمية، تأكيداً على دور الحركة الطلابية في المسيرة الوطنية. فالتجربة التاريخية للاتحاد العام لطلبة فلسطين ما زالت جزءاً ولو شكلياً من هيئات منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) ولكون الحركة الطلابية رافداً ومغذاً لمسيرة التحرر بالقيادات السياسية والميدانية والمجتمعية، جعلها ذلك حافزاً شرعياً ووطنياً للعمل الجاد على تطوير حركة طلابية منظمة وقوية بشكل عام، إضافة إلى السعي الجاد نحو تكوين "جسم طلابي تمثيلي في الوطن والشباب"¹¹، لتجاوز العقبات الناتجة عن جمود الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وتعطل تفعيل م.ت.ف وأطرها المؤسساتية، من جانب، ومن جانب آخر يمكن استغلالها كفرصة للدفع نحو إعادة تفعيل اتحاد الطلبة، بإبداء الدعوات والمطالبات القوية على الأقل. وهذا له تجاربه النموذجية في العالم العربي¹².

¹¹ المرجع نفسه، ص 4.

¹² رصد الباحث من متابعته لأدبيات الحركات الطلابية وجود نماذج بارزة على هذا الصعيد ومشابهة لما حدث للحركة الطلابية الفلسطينية خلال الثمانينيات وإغلاق الجامعات الفلسطينية من قبل الاحتلال الإسرائيلي لشهور طويلة بسبب دورها الوطني سواء كان بشكل رسمي بالإعلان عن إغلاق الجامعات أم فعلي بوضع الحواجز وإغلاق البوابات ومنع الطلبة من الوصول، انظر: رجا شحادة، **قانون المحتل: إسرائيل والضفة الغربية** (مؤسسة الدراسات الفلسطينية بالاشتراك مع جامعة الكويت، 1990)، ص 218-220؛ مثل، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، تأسس سنة 1956 كمنظمة نقابية تحول بفعل الغليان السياسي إلى ظاهرة وحركة اجتماعية قوية، فعارض الدستور سنة 1962، وقام باحتلال السفارة الفرنسية دعماً لجهود حركة التحرر والثورة الجزائرية، كما وقف بوجه النظام السياسي رافضاً حل المنظمة الطلابية. ثم تجربة الحركة الطلابية التونسية التي يعود تأسيسها لسنة 1910، حيث قاومت الاستعمار الفرنسي وبذلت جهود قوية في تنظيم الاحتجاجات والتحركات المدعومة من القوى السياسية، كما اندرجت ضمن لائحة حركات التحرر الوطني والانعتاق الاجتماعي في العالم، وكانت جزءاً من كنفدرالية طلبة شمال إفريقيا المطالبة بالوحدة المغاربية. وكذلك الحركة الطلابية في مصر التي صارعت الاستعمار وشهد لها المؤرخون الفرنسيون مثل والتر لاكير. ثم تجربة فدرالية الشرق الأوسط للطلبة الأريترين التي تعود جذورها لسنة 1952.



وخصوصاً في مصر، وتونس، والمغرب العربي، بالإضافة إلى جنوب إفريقيا كنموذج ملهم للفلسطينيين على صعيد عملية التحرر الوطني.

إن تناول الحركة الطلابية وإشكالياتها عبر سياق تحليلي مقارنة مستقبلي، سيكون ذا فائدة في استنتاج آليات للنهوض بالعمل الطلابي الجماعي والوطني، لا سيما وأن مسيرة الحركة الطلابية، بما فيها من إشكاليات ليست خروجاً عن المألوف، وإنما بسبب تعقيدات النشأة، لم تأتِ النشأة بمبادرات طلابية بقدر ما هي رغبات القوى السياسية والدولة أحياناً¹³. وهذا ما يعبر في جوهره عن أزمة الامتداد، التي حالت دون قدرة الحركة الطلابية على صياغة موقف طلابي ومغاير لموقف قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية¹⁴. وأكبر دليل على ذلك محدودية إسهام الحركة الطلابية في مجمل التغيرات الاجتماعية والسياسية، وفي طبيعة التحالفات التي تكاد لا تذكر مع بقية الاتحادات الفلسطينية.

¹³ هناك العديد من التجارب العربية المتشابهة في نشأتها وسياقها للتجربة الطلابية الفلسطينية، فمثلاً تجربة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب الذي عانى من التوظيف السياسي ثم الطائفي، وكذلك الحركة الطلابية السودانية التي عانت من الاستقطاب السياسي والفكري بين مختلف التيارات السياسية، حيث سيطر عليها العنف والعنف المضاد. ثم تجربة الحركة الطلابية في الأردن حيث واجهت مأزق التأثير والانقياد لتيارات سياسية ليست داخلية فقط، وإنما قوى سياسية خارج الأردن، مما أدى لضياع الهوية الموحدة للحركة الطلابية. فالنماذج تعبر عن إشكالية أزلية عاشتها الحركات الطلابية مع القوى المعارضة والدولة، خصوصاً في أن نشأتها لم تكن بدوافع ذاتية صرفة، مرتبطة بتطور النضال الوطني. وللإطلاع على المزيد، انظر: رشيد العدوني، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بين ماضي التوظيف وواقع التطبيق، موقع هسبريس، صحيفة إلكترونية مغربية، 2012/4/20؛ وكذلك تيسير مدثر السحامي، الحركة الطلابية السودانية إلى أين، 2015/5/21، صحيفة أخبار اليوم، الخرطوم.

¹⁴ عماد غياظة، الحركة الطلابية الفلسطينية حقيقة أم تصور، مجلة تسامح، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، رام الله، عدد 13، السنة الرابعة، حزيران/يونيو 2006، ص 35.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى إنجاز الأهداف والغايات التالية:

1. الوقوف على السبل الواقعية الكفيلة بمعالجة جوانب الخلل في أداء الحركة الطلابية بفعل الأزمة الوطنية، والخروج من حالة اللا انتظام السائدة على صعيد أنشطة الحركة الطلابية على المستوى الوطني العام. مما يساعد على التحول بالحركة من مجرد أداة تنفيذية للبرامج الفصائلية، وأداة قياس لمدى دعم القاعدة الشعبية للفصائل، إلى مرحلة تجعلها مؤثر سياسي ومحرك وطني.
2. التحقق من القيود والفرص السياسية المتاحة أمام الحركة الطلابية، للعب دور حيوي للتأثير في صياغة الأهداف الوطنية ومتطلبات التحرر الوطني، وإعادة إصلاح وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية.
3. الوقوف على أسباب فشل الحركة الطلابية الجامعية في العمل الموحد، تجاه إنهاء حالة الانقسام الفلسطيني، وتحديد الآليات اللازمة لتفعيل دور الحركة على هذا الصعيد. وبالتالي تقديم رؤية جديدة على طريق بناء حركة طلابية وطنية فاعلة في الجامعات الفلسطينية، ومحيدة؛ بمعنى أن هذه الحركة ستكون مرتبطة بأهداف وطنية استراتيجية كمحرك للنشاطات والأداء الميداني للحركة، وعدم تماهياها أو ذوبانها في الفصائلية وبرامجها الحزبية.
4. رصد مواقف الكوادر القيادية، ورؤساء مجالس الطلبة، والنشطاء والمتابعين للشؤون الطلابية، حول رؤيتهم لدور الحركة الطلابية على المستوى الوطني، وبيان مدى تباينها أو تقاربها وتأثيرها.
5. تحديد آليات ومبادئ عامة لتنظيم وتفعيل الحركة الطلابية على المستوى الوطني.



6. استشراف طبيعة دور الحركة الطلابية في التغيير السياسي والاجتماعي الشامل في المجتمع الفلسطيني.

تستند المنهجية، في الدراسة على التحليل السياسي والنوعي لمحتوى البيانات الإحصائية ذات العلاقة، وستكون المقابلات الميدانية والأسئلة المفتوحة والمكتوبة، والتي ستطرح على النشطاء والكوادر الطلابية ورؤساء مجالس الطلبة، هي المصدر الأساسي في التحليل والاستنتاج، كما سيعتمد الباحث على توسيع وتنويع دائرة المقابلات، وتحليل وربط ما ورد في المقابلات للخروج بصورة واضحة ومنهجية لواقع الحركة الطلابية اليوم وآفاق تطويرها، دون إغفال بقية المصادر المساعدة، مثل استطلاعات الرأي، وتحليل البيانات المالية المتوفرة والمتعلقة بتمويل العمل الحزبي والطلابي، والوثائق والمنشورات الصادرة عن الحركة الطلابية في الضفة الغربية، والكتب، والدوريات، ومواقع الإنترنت. وأبرز الأفكار التي تدور حولها أسئلة المقابلات هي: فكرة الاستقلالية وتماسك الحركة، والتمثيل الطلابي داخل المنظمة يزيد أو يثبط من فعالية الحركة، والشكل الأفضل لتنظيم الحركة، والأزمة التمويلية، والاستراتيجية الوطنية، والخطاب السياسي للحركة، ودستور مجالس الطلبة، والتعاون مع فدراليات طلابية عربية ودولية، والتحديات التي تحول دون قيام الحركة الطلابية بدور فعال على المستوى الوطني.

كما تعتمد الدراسة على مجموعة مترابطة من الفرضيات، وهي أن تفعيل الدور الوطني للحركة الطلابية الفلسطينية على صعيد التحرر الوطني، مرتبط بإعادة إصلاح منظمة التحرير الفلسطينية من الناحية البنيوية والوظيفية، ومعالجة الأزمات التراكمية التالية: الأزمة التمويلية، وجمود موقع وتمثيل الحركة الطلابية ضمن الأطر الشعبية المنضوية في بنية منظمة التحرير، وغياب استراتيجية موحدة للتحرر الوطني، وهيمنة الفصائل على

الخطاب السياسي للحركة الطلابية، وتشردم وتدني درجة استقلاليتها عن الفصائل. إضافة إلى أن الارتقاء بالحركة الطلابية ودورها في التغيير الجذري، يعتمد على الربط بين خمسة متغيرات، وهي الانفتاح السياسي الرسمي والثقافة السياسية للطلبة، والتماسك الداخلي، وتكتيكات الحركة الطلابية، وطبيعة العلاقة مع إدارات الجامعات، وقوة النزعة المؤسسية في المجتمع؛ وهذه المتغيرات تتطلب تكامل لكل الجهود المبذولة لتوطيدها كواقع سياسي ومؤسسي يوفر البيئة المحفزة لتفعيل الحركة الطلابية على كل المستويات الوطنية.

الإطار النظري للبحث:

يُرجع المنظرون والمتخصصون في الحركات الاجتماعية والاحتجاجية، أمثال سيدني تارو Sidney Tarrow، ظاهرة بروز هذه الحركات وتشكلها إلى توافر مجموعة من العناصر، وأهمها التغيير في الفرص السياسية والقيود، وعمليات التعبئة والحشد الجماهيري، والعمل الجماعي بأشكاله، الناتج عن التحديات الجماعية وبناء التماسك الداخلي للحركات عبر الشبكات الاجتماعية بالاستناد إلى وجود أهداف مشتركة¹⁵. لذلك فالسياق التاريخي والسياسي العام يعرّف ويحدد معالم هذه الحركات الاجتماعية كفاعل متطور، ويؤكد دوون سو Doowon Suh على أن الفرص السياسية المتاحة هي عنصر خارجي مهم ومحرك ديناميكي للاحتجاج الاجتماعي والسياسي والتضامن الداخلي¹⁶، وهذه الفرصة يتم صياغتها وفهمها من

¹⁵ Sidney Tarrow, *Power in Movement: Social Movement and Contentious Politics* (Cambridge University Press, 1998), pp. 4–20.

¹⁶ Doowon Suh, "How Do Political Opportunities Matter for Social Movements?: Political Opportunity, Misframing, Pseudo success, and Pseudo failure," *The Sociological Quarterly*, vol. 42, Issue 3, July 2001, pp. 1–11.



قبل المشاركين في عملية الاحتجاج، وبناء عليها يشكلون استجابتهم لها. فهي إما أن تقوي أو تضعف عملية تكوين النشاطات والعمل الجماعي وتطويرة حول مطالب محددة وواضحة. لذلك فالفرص تؤثر على ديناميكية التعبئة السياسية، وهذا الترابط بين الفرصة السياسية والتعبئة يبرر نجاح بعض الحركات الاجتماعية في إبراز ذاتها، في الوقت الذي لا تستطيع فيه جماعات أخرى عريضة من بناء مطالبها وإثبات هويتها الجماعية في إطار التطور السياسي والاجتماعي العام. وهذا ما يجعل الفرص السياسية وتحليلها عنصر حيوي في تنظيم واستمرارية الحركات والاحتجاجات الاجتماعية، وهي من يتحكم بمصادر التأطير في الحركات. فبدون فرص سياسية وانفتاح سياسي في البيئة الخارجية للحركات، فالإجراءات والعمليات التالية لتفعيل الحركة لن تكون ذات تأثير فعال.

ويؤكد الباحثون أن الانفتاح السياسي في النظام السياسي السائد ومؤسساته، يولد الفرص التي يمكن للحركات الاجتماعية الاستفادة منها كأساس لبناء مطالبها وتنظيم عملها الجماعي؛ كما يشير كلاً من دافيد ميير David S. Meyer وديبرا مينكوف Debra C. Minkoff إلى أن الانفتاح أحد أبرز مكونات الفرصة السياسية اللازمة لنجاح مسار الحركات الاجتماعية وتقوية نفوذها¹⁷. وهذا المكون ضروري لاستمرار عمليات بناء الشبكات الاجتماعية، والتعبئة والتأطير لمختلف القوى الاجتماعية. إذ إنه بدون انفتاح سياسي للنظام في المجتمع، سوف تضعف عملية بناء المطالب والمظالم وتعبئة الجماهير، وترجمة ذلك لأداء وأنشطة ميدانية مؤثرة، حيث تبرز عملية الانفتاح السياسي لدى النخب الحاكمة والسلطات السياسية بقصد منها أو استجابة لظروف وتطورات محيطية بها.

David S. Meyer and Debra C. Minkoff, "Conceptualization Political Opportunity,"¹⁷ *Social Forces Journal*, Oxford University Press, vol. 82, no. 4, June 2004, pp. 1457-1492.

وبالاعتماد على الأدبيات التي تعرضت لمسألة الاحتجاج الشعبي وبناء الحركات الاجتماعية، نرى وجود حالة من التركيز على عناصر أساسية، مثل، وجود التحديات الجماعية، والأهداف المشتركة، والتضامن الداخلي، والعمل الجماعي، والتفاعل المستمر مع القوى المعارضة أو السلطات، وإدارات الجامعات في سبيل تحقيق الحركات الاجتماعية لأهدافها. فالتحدي الجماعي ضروري لبناء الحركات وتكوين الادعاءات والمطالب المرتبطة بالمصالح المشتركة للمنخرطين في الاحتجاجات، والتي تؤثر بدورها في صياغة هوية مشتركة للحركات الاجتماعية. وبالتالي فالأطر الطلابية كما الأفراد وفق رؤية الباحث مانكور أولسون Mancur Olson، يتصرفون بنوع من الأنانية وبتحفيز من المصلحة الذاتية، وهنا تطرح آلية تحويل هذه المصالح الفردية إلى مصالح مشتركة وداعمة للعمل الجماعي، من خلال تحفيزهم على الانخراط، حتى وإن تطلب الأمر فرض قيود على أعضاء الحركة الاجتماعية بطريقة تضمن بقاء أنشطتهم وأدائهم في سياق الحركة ككل، مما يساعدهم في القدرة على الوصول والتأثير إزاء المؤسسات الرسمية للسلطات والنظام.

وقد أسهم ديفيد أبتر David Apter في صياغة الأهداف والعمل الجماعي على شكل أيديولوجية، بالتوازي مع التركيز على الأطر الإدراكية والمعرفية، والسياق الثقافي العام، كمحفز على الأداء الجماعي. وفي إطار سعي الحركات لتحقيق أهدافها، وترجمة أدائها ونشاطها بشكل ميداني، تزداد أهمية تحديد الهوية المشتركة للمنخرطين في العمل الميداني. فتلك العناصر مجتمعة تثير ديناميكية العملية التي تجعل الحركات الاجتماعية مركزاً للتغيير الاجتماعي والسياسي. وفي المسار ذاته، فإن هناك قوتين تؤثران على الحراك المجتمعي للمجموعات، الأولى داخلية نابعة من قوة العمل الجماعي غير المكلف مادياً، وهذا يتطلب بناء وتحديد فهم مشترك للمشكلة والأداء



والمخرجات المقصودة من العمل، والدفع نحو تكوين تحالفات داخل النظام السياسي Political Model Regimes¹⁸ والحركات والفصائل، بأساليب وأدوات مبتكرة، والثانية خارجية نابعة من تأثير الحركات الاجتماعية والنشطاء بقوة السلطات والمعارضين، وقدرتهم على بناء تحالفات عريضة مناهضة للحركات الاجتماعية. وهذا يأتي في إطار التغير في مشهد التوتر السياسي العام المسؤول عن ولادة الفرص السياسية والحركات الاجتماعية، التي تمر بشكل عام في ثلاث مراحل رصدها المختص بشؤون الحركات الاجتماعية إبراهيم البيومي غانم كما يلي، تبلور فكر جديد واتساعه وانتشاره، وحشد التأييد الاجتماعي له، والاسهام في تغيير الواقع¹⁹. وما يساعد على تحقيق ذلك هو توسيع المشاركة الطلابية، والحد من تأثير البنى التنظيمية العمودية لصالح الحركة الأفقية أو اتساع المشاركة²⁰.

الحركة الطلابية والعمل الوطني المشترك: واقع مفعم بالآزمات المتجذرة:

في الحالة الفلسطينية، وعلى صعيد الحركة الطلابية، فإن أبرز مكوناتها هي الأطر الطلابية والنشطاء، في مختلف الجامعات والمعاهد والكليات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة بالذات. كما لا بدّ من التنويه أنه عند الحديث عن الحركة الطلابية في سياقها التحرري والثوري، يتبادر للأذهان

¹⁸ Doug McAdam, Sidney Tarrow, and Charles Tilly, *Dynamics of Contention* (London: Cambridge University Press, 2004), pp. 11–12.

¹⁹ إبراهيم البيومي غانم، الحركات الاجتماعية.. تحولات البنية وانفتاح المجال، موقع إسلام أون لاين، تاريخ الوصول 2014/11/3، انظر:

<http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/2004/05/article01.shtml>

²⁰ Nicolas M. Somma, "The Chilean Student Movement of 2011–2012: Challenging the marketization of education," *Journal for and about social movements*, 2012, pp. 14–91.

أن هذا السياق التحرري يشير بطريقة أو بأخرى إلى أريحية في ولادة الفرص السياسية والاجتماعية، السانحة لبلورة دور وطني للحركة الطلابية بسهولة، على الأقل في الأراضي المحتلة سنة 1967، كونها توجد فضاء مفتوحاً أمام الحركات الطلابية للعمل. لكن هيمنة السياق السياسي السلمي والتفاوضي، والأمني أيضاً يطرح العديد من التحديات والتهديدات والقيود على ذلك الفضاء الاجتماعي والسياسي الذي من المفترض أن تتحرك فيه الحركة الطلابية لبناء حراك وطني واسع. يشير إبراهيم خريشة لتلك التعقيدات بقوله: "إن هذه العلاقة تتأثر بطبيعة طرقي المعادلة تلقائياً، فالسلطة من جهة تحكمها توجهات سياسية وفكرية معينة،... والحركة الطلابية من جهة أخرى تتنازعها عدة عوامل ومتغيرات اجتماعية وفكرية وأيديولوجية"²¹. فالأزمة الاستراتيجية التي تعيشها الحركة الوطنية الفلسطينية، ومنظمة التحرير انعكست بشكل قوي وكبير على مكونات العمل السياسي والوطني. حيث تأثرت الحركة بمجموعة من الظواهر السياسية في بيئتها الخارجية والتي انعكست سلباً على وحدة الحركة وعملها، سواء على الصعيد النقابي أم الوطني العام. فمنذ اتفاقية أوسلو وما تبعها من تفاهات سياسية وترتيبات أمنية، وفشل التسوية السياسية، وجمود المفاوضات، ثم أحداث غزة سنة 2007 وسيطرة حركة حماس على قطاع غزة كفصيل وطني منافس ذي نفوذ قوي في الساحة الطلابية، والذي تزامن مع ردود أفعال وسياسات أمنية ومؤسسية في الضفة الغربية وقطاع غزة، قلصت من الهامش السياسي أمام الحراك الطلابي الجامعي على مختلف المستويات الداخلية والخارجية. ثم شهدت الساحة الوطنية جموداً في جهود المصالحة، مما أدى إلى تضخيم الفجوة والتشرذم في صفوف الحركة الطلابية، بالرغم

²¹ مجدي المالكى (محرر)، الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة: تجارب وآراء رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية - مواطن، (2000)، ص 100.



من كل الاتفاقيات المنعقدة في القاهرة إضافة لدعوات تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية، لم تسعف الموقف، حيث بقي الانقسام السياسي سيد الموقف. يصف الناشط السياسي والاجتماعي بلال الأفندي هذا الواقع بقوله: "كان انقسام عام 2007 ضربة إضافية لأداء المجالس والعلاقات بين الطلبة... وهذه الحالة العدمية أسهمت في إضعاف ووهن الحركة الطلابية كأحد الروافد الأساسية للعمل الوطني... إلى جانب البعد عن المحور والهدف الأساسي وهو الصراع مع الاحتلال، والعمل على زرع المفردات الفئوية والتفرد بالعمل وإقصاء الآخر"²². مع ذلك، فإن المتمعن في هذه الأزمات، وما شهدته الساحة الفلسطينية من تراجع في الثقة الوطنية والمجتمعية من التيارات الحزبية، تجعل الحديث عن ولادة حركة طلابية قوية، وليست مجرد مسألة طوباوية أو نظرية، وتعيد طرح تحدي مفاده، كيف يمكن صياغة حركة طلابية باستراتيجية وطنية وليست حزبية أو فئوية، قادرة على قيادة حراك مجتمعي، ووطني في السياق العام؟

في ظلّ هذه التحديات لا بدّ من إعادة النظر وبشكل استراتيجي في هذه الأجواء والتي بقدر ما طرحت تهديدات لجهود ووحدة الحركة الطلابية إلا أنها انطوت على فرص سياسية سانحة لبروز حركة طلابية منظمة وموحدة تكسر حالة الجمود السياسي والوطني، بمبادرات جماعية وليست فردية أو شبابية فقط. تشير الناشطة والكاتبة فداء جبر إلى أنه في ظلّ تراجع التنظيمات بشكل عام، لا يمكن الحديث عن حركات أو أجسام منظمة قادرة على التخطيط والانتظام في وجه العدو ومعنية بالمواجهة سوى الحركة الطلابية، كما تضيف نقطة مهمة وهي أن القيادة الطلابية بفعل الهبة الشعبية "سيتيح لها المجال لتجاوز الاتحاد العام لطلبة فلسطين، هذا

²² بلال الأفندي، الحركة الطلابية الفلسطينية: صورة مفتتة، جريدة حق العودة، بيت لحم،

عدد 48، 2012/5/15، انظر: www.badil.org

الجسم المترهل الوهمي الذي لا يمثل الطلبة... وهو أحد الأشكال المبدعة والجديدة لفرض إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية من خلال فرض هذه الأجسام البديلة للأجسام المترهلة²³. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن جمود عملية تفعيل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، بحكم الوقائع السياسية والانقسام، يشكل خطراً على مكانة الاتحادات القانونية المنضوية في إطار م.ت.ف وعلى مكانتها وإرثها التاريخي والوطني. وهنا تبرز أهمية وجود إجابة على السؤال الذي طرحته الأدبيات حول، هل سعت الحركة الطلابية إلى برنامج طلابي وطني عرضته على هيئة فلسطينية عامة²⁴. فما شهدته مدينة رام الله من مبادرات شبابية لإنهاء الانقسام كان أيضاً فرصة سياسية ضائعة، بسبب تشرذم الحركة الطلابية، مما منعها من إبراز ذاتها ودورها المستقل في الشأن الاجتماعي والوطني. إضافة إلى أن الفعاليات الجامعية "لم تكن ذات طابع استراتيجي جدي ومخطط له"²⁵. مما يجعل الحاجة الطلابية لبناء جسم موحد ومنظم ببرنامج وآليات محددة أمر ملح، سواء على شكل اتحادات طلابية، أم فدراليات، أم كنفدراليات، أم تفعيل الاتحاد العام لطلبة فلسطين، بهدف تنسيق وتشبيك علاقاتها مع بقية الحركات الطلابية العربية والعالمية، مما يقوي انخراطها في الشأن الوطني.

إن هذا البناء الطلابي الجديد، أو تفعيل ما هو موجود أمر غاية في الأهمية، لأنه يساعد في تكوين هوية طلابية موحدة تدعم الانخراط في الشأن

²³ فداء جبر، الحركة الطلابية: نحو قيادة ميدانية تتجاوز القيادة السياسية، موقع اتجاه الرأي، 2015، ص 2.

²⁴ مجدي المالكى (محرر)، الحركة الطلابية الفلسطينية ومهمات المرحلة: تجارب وآراء، ص 43.

²⁵ حمزة أسعد، تصورات لإعادة استنهاض الحركة الطلابية الفلسطينية، صحيفة السفير، بيروت، 2013.



الوطني، خصوصاً وأن نتائج المسوحات على الطلبة تؤكد وجود خلافات حول مرجعيات أو دوافع المشاركة السياسية، المأسورة للتبعية الفصائلية. فمن يرى أن الفكر والأيدولوجيا هو الدافع بلغت نسبتهم 70%، في حين دافع المواطنة 72.7%، والواجب الوطني 66.2%²⁶. وهذا التفاوت ينعكس على فعالية العمل الجماعي المبني على الدوافع. كما أن نسبة من يرون أن القيادات السياسية هي من الجيل الشاب لا تزيد عن 7.3% فقط، مقابل 48% يرون أنها من الجيل الشائخ. وهذا من شأنه زيادة درجة الإحباط لدى الطلبة ويؤثر على دوافعهم نحو بناء جسم طلابي مؤثر على المستوى الوطني، لا سيّما وأن المسح أشار إلى وجود ما نسبته 52% من الذين يرون انتخابات مجالس الطلبة تعبيراً عن التوجهات الفلسطينية في الشارع، وهذه النسبة قد تكون مهددة بالتراجع بسبب توالي الأزمات السياسية التي تنعكس على الحركة الطلابية؛ فالانقسام السياسي المستمر، وعدم نجاح جهود المصالحة الوطنية والفصائلية، وتراجع انخراط الفصائل بشكل مباشر وقوي وملحوظ في الانتفاضة الشعبية، وممارسات السلطة الفلسطينية وحركة حماس في الضفة وغزة، قلص من تمسك الشباب والطلبة وتوجهاتهم تجاه الفصائل بشكل أو بآخر، حيث تفيد استطلاعات الرأي الذي نفذه مركز العالم العربي للبحوث والتنمية (أوراد) سنة 2015، بأن 63% يؤيدون الانتفاضة الشعبية، ويبدون استياءهم من الأداء العام للفصائل الفلسطينية²⁷. كما تشير إحدى الطالبات، آيات يغمور، إلى ذلك التراجع: ”في البداية، يجب أن أكون مؤمنة بدور الحركات الطلابية في الزمن

²⁶ نتائج مسح توجهات الطلبة في الجامعات والمعاهد الفلسطينية حول المشاركة السياسية، موقع الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، رام الله، 2014، انظر: www.pcbs.gov.ps

²⁷ للمزيد انظر: استطلاعات الرأي العام الفلسطيني لعام 2015، موقع مركز العالم العربي للبحوث والتنمية (أوراد)، رام الله، 2015، ص 1-7، في: www.awrad.org/arabic.php

الحالي، ومن ثم متابعة موضوع المشاركة فيها، فلو كانت الحركات الطلابية مبنية على أسس صادقة وصحيحة، لما بذلت الجهود لتصحيح مسارها²⁸. ولأن نجاح الحركة الطلابية كحركة اجتماعية، وفق ما يراه المنظرون، يتطلب تحديات جماعية وأهداف مشتركة، وتضامن وتعبئة، يصف الباحث عماد غياظة الحركة الطلابية الفلسطينية بأنها: "فاقدة ذاتها،... حيث تعاني اليوم من الانقسام... والجمود، وفقدان الهدف المشترك"²⁹. فلا بدّ من معالجة الأزمات، وتوحيد مرجعيات العمل الجماعي التي تشجع على الانخراط في الأنشطة الوطنية، وتوفير درجة من الاستقلالية في العمل والتحرك. لأن من شأن ذلك أن يوفر أحد أهم العناصر المهمة في تطوير الدور الوطني والتحرري للحركة الطلابية الفلسطينية. يقول الباحث جهاد اسعيد إن الحل يكمن في الاستقلالية النسبية للحركة الطلابية الفلسطينية من الأحزاب والتنظيمات الفلسطينية³⁰، خصوصاً على صعيد القرارات السياسية، ويؤكد ذلك رئيس مجلس طلبة جامعة بيرزيت بقوله أن تفعيل وتقوية الحركة الطلابية يتم من خلال "استقلال الحركات الطلابية عن القرارات السياسية للفصائل خارج الجامعة"³¹.

الكوادر القيادية والنشطاء الجامعيين: رصد التوجهات العامة:

يؤكد الكوادر والنشطاء في الحركة الطلابية عبر المقابلات على هيمنة السياق السياسي الحزبي والتنظيمي، وإحكام قبضته على الحركة الطلابية

²⁸ مقابلة شخصية مع آيات يغمور، جامعة القدس، رام الله، 2016/3/19.

²⁹ عماد غياظة، الحركة الطلابية الفلسطينية الممارسة والفعالية، ص 185.

³⁰ جهاد اسعيد، دور المجالس الطلابية في جامعات الضفة الغربية في تعزيز المشاركة السياسية للحركة الطلابية وأثر هذا الدور في أحداث التنمية السياسية في فلسطين 1979-2000، ص 144.

³¹ مقابلة إلكترونية مع يوسف الكرمي، رئيس مجلس الطلبة في جامعة بيرزيت 2015/2016، رام الله، 2016/4/7.



ومسارها. وبالتالي، فالتماسك الداخلي يزداد ضعفاً، بسبب أن المطالب والادعاءات لبناء حركة طلابية هي تنظيمية، وليست طلابية المنشأ. ويدل على ذلك رئيس مجلس الطلبة في جامعة القدس - أبوديس يوسف ناصيف بقوله إن تعدد وجهات النظر المشحونة بطاقات سلبية من انفعال الشباب... بالدفاع عن أفكار مختلفة وبالتالي مطالب مختلفة، هي السبب الرئيسي في تراجع دور الحركة، ناهيك أن فكرة تحرر الحركة من هيمنة الفصائل على الخطاب السياسي غير مقنعة، لأن كل إطار يتحدث حسب نظامه وما ينادي به؛ ولذلك فإن تحريرها قد يؤدي إلى إضعافها في مجال الطرح الفكري والأيديولوجي. كما أن استقلالية الحركة عن الفصائل هي وجهة نظر تحتل الخطأ بشكل أكبر، لدرجة أنه من غير المنطقي لديهم مثلاً استقلالية الخطاب السياسي للحركة الطلابية، لأن استقلالية الحركة عن الفصيل سيضعف الحركة، لا سيما وأنها، أي الحركة الطلابية، تقوّي نفسها أيضاً من امتدادها التنظيمي³². لذلك نرى في جولات المناظرات الانتخابية الموسمية غلبة الخطاب الفصائلي على الخطاب النقابي والوطني السياسي العام فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والمجتمع بشكل عام. ويؤكد النشطاء على ذلك بأنه "لا يمكن تحرير الحركة الطلابية من التبعية الفصائلية"³³.

وعلى صعيد التحديات، يشير النشطاء إلى الاحتلال الإسرائيلي، والانقسام السياسي، والأزمة التمويلية، وهبوط الخطاب السياسي، وغياب الاستراتيجية الوطنية الموحدة، وتدخل إدارة الجامعات في شؤون الحركة

³² مقابلة شخصية مع يوسف ناصيف، 2015/11/3.

³³ مقابلة شخصية مع أحمد عياش، منسق إطار حزب الشعب الفلسطيني، وناشط في الحركة الطلابية، بدو/القدس، 2015/11/5.

الطلابية³⁴. وتنحو معظم آراء الكوادر الطلابية، إلى أن الأزمة الجذرية هي التبعية الفصائلية، والتي تنطبق على فكرة استقلالية الحركة وتماسكها، وخطابها السياسي، وتمويل الفصائل بطرق متنوعة لمختلف الأطر الطلابية وأنشطتها. ويؤكد المتابعون لشؤون الحركات الطلابية، على أن أبرز ما تعاني منه الحركة اليوم، هي ”أزمة غياب القيادة الطلابية، وأزمة غياب البرنامج السياسي الوطني للحركة“³⁵، والتي هي مقيدة بدرجات متفاوتة برؤية وتأثير انتماؤها الفصائلي الذي يفرض عليها ”قيوداً تنظيمية تحول دون تفعيل الثقافة البناء للطلبة، وتمنع أي فرصة لهم أو صلاحيات“³⁶. لذلك، فإن العمل الجاد لإنتاج حركة طلابية بوعي وطني شامل تبدأ من طلبية الأعوام الأولى والثانية، وبتمهيد من المرحلة الثانوية، في إطار برنامج منظم، يساعد على الخروج عن الأطر الكلاسيكية المعهودة في العمل الطلابي والبيئة السياسية، وليس مجرد عملية تكيف أو تأقلم للحركة الطلابية الفلسطينية مع إيقاع ومتطلبات الحياة السياسية الحزبية والفصائلية المفتتة. لذلك يؤكد الأكاديمي والدكتور يوسف صافي أنه لا بدّ من ”إعداد برنامج عمل متفق عليه للحركة الطلابية، وتنسيق فعاليتها وأنشطتها وتجديد رؤيتها“، كما تشير الدراسة التحليلية لمركز مفتح، سنة 2014، والتي تمحورت حول المشاركة السياسية لطلبة الجامعات والمعاهد والكليات في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلى ”الحاجة الملحة لإعادة الحركات الطلابية ومجالس الطلبة النظر في برامجها

³⁴ مقابلة إلكترونية مع فادي عطاونة، ناشط طلابي في اليساري، جامعة القدس المفتوحة، الخليل، 2015/11/9.

³⁵ مقابلة عبر الهاتف مع عمر رحال، مدير مركز شمس لحقوق الإنسان والديمقراطية، حيث أشرف على لقاءات طلابية حول تفعيل الديمقراطية ونقل التجربة للمجتمع، رام الله، 2015/11/16.

³⁶ مقابلة عبر الهاتف مع ماهر حامد الحوالي، عميد شؤون الطلبة في الجامعة الإسلامية، قطاع غزة، 2015/11/22.



ودورها التربوي والتعبوي لطلبة الجامعات“ كطليعة مفترضة للحركة الطلابية³⁷.

وفي الجانب الآخر، وللإسهام في إنجاح هذه البرامج والمبادرات، لا بدّ من جهد يقع على الفصائل والتنظيمات الفلسطينية، محوره تولد القناعة لديهم لكي يعملوا على “إعادة النظر في فهمهم للحركة الطلابية، ودورها في المجتمع الفلسطيني”³⁸. إن مسألة تمكين الحركة الطلابية من بناء ذاتها ومطالبها وإعادة النظر في دورها وهياكلها وأجندتها التي لا تتجاوز في معظمها أسوار الجامعات مما يجعلها تعيش في فضاء مقيد ومنقاد للتوجهات الفصائلية الموسمية والتوافقية بعيداً عن المجتمع والوطن وما ينتابه من حراك سياسي واجتماعي في الحياة العادية والوضع الطبيعي—والذي يقصد به الحالة التي تشهد نوعاً ما من الاستقرار السياسي، فلا يكون هناك انتفاضة مثلاً—و“إعادة بناء منظومة قيمية أخلاقية وتوعوية للقضايا الوطنية ومفاهيم تمّ تغييرها لدى الحركة الطلابية الفلسطينية”³⁹، يضاف إلى ذلك ما طرحه يوسف الكرمي وهو أنه لا بدّ من العمل على: “زيادة الكفاءة.. وتكثيف العمل اليومي الذي يكسب الجيل الخبرة الكافية للرفقي بمستوى الحركة الطلابية”، وهذا كله من شأنه أن يساعد على إنتاج حركة طلابية قوية فعّالة تصبّ في مصلحة تصحيح المسار التحرري والوطني عندما تتنازعه الأحزاب والتيارات السياسية.

³⁷ مصطفى الخواجا، المشاركة السياسية للطلبة في الجامعات والمعاهد الفلسطينية: دراسة تحليلية، مؤسسة مفتاح، رام الله، 2014، ص 14.

³⁸ جهاد اسعيد، دور المجالس الطلابية في جامعات الضفة الغربية في تعزيز المشاركة السياسية للحركة الطلابية وأثر هذا الدور في أحداث التنمية السياسية في فلسطين 1979-2000، ص 146.

³⁹ مقابلة عبر الهاتف مع محمد حماد، عميد شؤون الطلبة في جامعة بيت لحم، بيت لحم، 2015/11/22.

معوقات تطوير الحركة الطلابية على المستوى الوطني:

أظهرت المقابلات المباشرة والهاتفية، والإجابات على الأسئلة الموجهة لكادر الحركة، والأطر، والنشطاء على اختلاف توجهاتهم السياسية والحزبية، عدة معوقات أبرزها⁴⁰، عدم الاتفاق على صيغة موحدة لطبيعة البنية التنظيمية للحركة الطلابية. فبرز تباين في طبيعة التنظيم بين فدرالي، واتحاد وطني طلابي، وبرلمان جامعي. مما عكس وجود تأثير لأزمة الحرص على استمرار الامتداد التنظيمي، والذي بدوره أعاق تقبل فكرة الاستقلالية الجزئية عن البنى التنظيمية لدى الأطر الطلابية. ناهيك عن تأثير السياق الفلسطيني الذي يعيش في مرحلتين معاً، مرحلة التحرر الوطني ومرحلة الدولة والمؤسسات العامة، وهذه تفرض نفسها كتحد أساسي. أضف إلى ذلك أن بعض جوانب القصور طالت البعد المعرفي والإدراكي، والثقافة السياسية المفتتة للطلبة على المستوى الفردي والجماعي، والذي أنتج إشكالية في البيئة الثقافية داخلياً وخارجياً، وارتباطات وثيقة بما يحدث في الفصائل⁴¹، مما أدى إلى غلبة الثقافة والهوية الحزبية والفصائلية، على حساب الثقافة والهوية الوطنية. وأبرز مثال هي حالة الاحتقان الداخلي في الحركة الطلابية، واستخدام العنف كأداة لحل المشاكل البينية في الجامعات، مما يجعل الباحثين يؤكدون أن عملية "اكتساب المعارف والمهارات، والقدرات الفكرية"⁴² مسألة مهمة في سياق تمكين الحركة الطلابية من ممارسة دورها الوطني.

⁴⁰ قام الباحث برصد هذه المعوقات من خلال توثيق النقاط المشتركة والتي أجمع عليها من تمّ مقابلتهم من كوادر وأطر طلابية ونشطاء.

⁴¹ مقابلة عبر الهاتف مع محمود حماد، 2015/11/22.

⁴² عمر رحال (محرر)، الشباب - قضايا وموضوعات (رام الله: مركز شمس لحقوق الإنسان والديمقراطية، 2009)، ص 153-154.



كما تشهد الحركة تراجعاً في قدرتها على التغلغل الاجتماعي والسياسي، وانحصار نشاطها في الغالب داخل أسوار الجامعات، بمعنى سيادة حالة من هيمنة الهمّ اليومي الخدماتي، على حساب غيره من الهموم، مما أصاب الحركة بحالة من الترهل والتراجع، مع فقدان أحد أهم روافدها وهي الحركة الأسيرة. فتاريخياً كانت قيادة الحركة من الأسرى، وما زالت الحركة الطلابية تغذي الحركة الأسيرة بالقيادات والكوادر، ولكن لم نشهد حديثاً حشوداً ومظاهرات طلابية تعم الوطن والميادين، بشكل منظم وموحد، وهذا في تفسيره يعود حسب ما ذكره نائب رئيس هيئة شؤون الأسرى شكري سلمة بقوله: ”لا أحمل المسؤولية للحركة الطلابية، المسؤولية تقع على عاتق التنظيمات التي تضعف بسوء تخطيطها وإدارتها من أداء الحركة الطلابية، وبالتالي لا بدّ من فصل الحركة الأسيرة وما يتعلق بها من فعاليات عن الجانب السياسي“⁴³. كما أن هناك تراجع في مستوى تحالفات الحركة مع منظمات المجتمع المدني التي يمكن أن تساعد في بناء تيار وكادر طلابي قادر على التعاطي مع الأزمات والتحالفات⁴⁴، ومع ذلك فإن نشاط الحركة الطلابية بخصوص موضوع الأسرى والمصالحة لم يتعدّ أسوار الجامعات؛ فلم نشهد حراكاً وطنياً في الميادين والساحات بقيادة الحركة الطلابية. وأحد أسباب ذلك، وفق التحليل، هو حالة غياب التمثيل السياسي والمؤسساتي القوي والمتناسب مع جهود الحركة الطلابية الميدانية، بسبب الهيمنة الفصائلية على الحراك الطلابي العام. فعلى صعيد قضية الأسرى الوطنية، نلاحظ وجود السطوة التنظيمية الفصائلية على الفضاء الطلابي تجاه هذه المسألة. يشير شكري سلمة، نائب مدير هيئة الأسرى، إلى ذلك بقوله:

⁴³ مقابلة شخصية مع شكري سلمة، نائب رئيس هيئة شؤون الأسرى، رام الله، 2016/3/16.

⁴⁴ عمر رحال، الشباب - قضايا وموضوعات.

لا أحمل المسؤولية للحركة الطلابية وإنما للتنظيمات ذات التأثير القوي على الحركة الطلابية، فالتنظيمات تعاني من سوء إدارة وتخطيط، وهذا ينعكس على دور الحركة الطلابية في دعمهم لقضية الأسرى، والتضامن معهم خارج أسوار الجامعات، ناهيك عن التنافس الحزبي والسياسي البعيد عن الهم الوطني الشمولي العام، فنحن نعاني من أزمة هي غياب (التفكير الوطني)، الذي لو وجد لكان له انعكاس إيجابي على دور الحركة الطلابية الفلسطينية في وقوفها بجانب الأسرى كقضية وطنية⁴⁵.

يضاف إلى ذلك سيادة حالة القلق وتراجع الثقة بين الأطر الطلابية، وبين الطلبة والحركة، مع تزايد النزعات الفصائلية، والانقسامات المنطقية داخل أطر الحركة نفسها، مما عكس وجود "اهتمامات أخرى ومصالح فردية غير وطنية"⁴⁶. وعلى هذا الصعيد يؤكد يوسف الكرمي وجود هذه الأزمة وإن تفاوتت بين الفصائل بقوله:

ما يحكم دور الحركة الطلابية في المسائل الوطنية والسياسية خارج الجامعة، هو علاقة الكتل الطلابية فيما بينها، وأيّ حراك يكون خارج الجامعة يجب أن يتم التنسيق له بين الكتل الطلابية، وهناك بعض الكتل الطلابية التي تحتكم للقرار السياسي بشكل رئيس وتسعى بشكل دائم لإحباط أي حراك طلابي لا يتناغم مع سياسة النظام السياسي الذي يحكم الضفة الغربية، وهذه إحدى المعوقات الرئيسية لأي حراك خارج الجامعة⁴⁷.

⁴⁵ مقابلة شخصية مع شكري سلمة، 2016/3/16.

⁴⁶ مقابلة عبر الهاتف مع محمود حماد، 2015/11/22.

⁴⁷ مقابلة إلكترونية مع يوسف الكرمي، 2016/4/7.



وهذا ساعد على ولادة أزمة تتمثل في غياب الإرادة لدى أقطاب الحركة الطلابية. يقول حمزة أسعد إن: "الحركة الطلابية لم تسمح لنفسها، ولو تخيلاً بتصور آفاق أخرى للعمل السياسي، كما أنها دأبت على إعادة إنتاج خطاب الفصيل دون أية إضافات". لذلك، فهي في جانب منها أوجدت وعكست تلك العلاقة الإشكالية مع بعض إدارات الجامعات، التي تتجه وتزحف للسيطرة على مصادر قوة الحركة الطلابية. يشير بعض النشطاء لذلك بالقول: "في عام 2009 عمدت إدارة جامعة النجاح على تحويل القروض والمساعدات عبر الجامعة وليس مجلس الطلبة، كما أنها رفضت الموافقة على بعض النشاطات، وهذا بدوره أدى لتراجع الحركة بسبب قيود الاتفاق مع إدارة الجامعة"⁴⁸. وبطريقة أخرى يضيف يوسف الكرمي تعليقاً على دور إدارة الجامعات، بأنه يجب أن: "تعطي إدارة الجامعة أهمية كبيرة لحرية الرأي والتعبير داخل أسوار الجامعة، وحياد إدارة الجامعات في التعامل مع الأطر الطلابية داخل الجامعة"⁴⁹. ويفسر عمداء شؤون الطلبة ذلك بأن الجامعات لا تتقف معيقاً، ولكنها في الوقت نفسه ليست معنية بالتصعيد الحالي، الهبة الشعبية، فهي ليست أولوية أو اهتمام، فالجامعات منوطة بالتعلم، كما أن المرجعيات التنظيمية هي من يعيق ويفرض القيود على الحركة. وبالتالي فأزمة الثقة هذه امتدت لتشمل ليس العلاقة مع الجامعات بل شملت الحركة والأطر ككل، وعلى مستوى الحركة الواحدة، مما ساعد على اتساع رقعة الفجوة التي تفسر إشكالية الدراسة في جزء منها، وهي استمرار الفجوة بين التغيرات في البيئة السياسية والاجتماعية الوطنية المحيطة بالحركة الطلابية، وضعف أو غياب استجابتها لها، وبالتالي تراجع قدرتها على تعزيز مكانتها في المجتمع.

⁴⁸ مقابلة عبر الهاتف مع محمد حسين، ناشط طلابي فتحاوي في جامعة النجاح، نابلس، 2015/11/18.

⁴⁹ مقابلة إلكترونية مع يوسف الكرمي، 2016/4/7.

ولعل أبرز ما يظهر ضعف التنسيق بين أطر الحركة، هو غياب النافذة الموحدة للحركة الطلابية الفلسطينية في علاقاتها الداخلية والخارجية والدولية، فكل جامعة تنسق بشكل منفرد⁵⁰، لا سيّما وأن الحالة الفلسطينية بوضعها السياسي والاقتصادي والأمني، تعيق تنشيط الحركة الطلابية، وتحولها إلى أداة احتقان لا أداة فعل منظم وتُشغلها عن الدور الوطني المنوط بها⁵¹. وهذه المعوقات ستحد مستقبلاً من قدرة الحركة الطلابية كحركة اجتماعية على بناء مطالبها، وتنظيم صفوفها، وتكوين عمل جماعي يحد من قدرة السلطات على مواجهتها. لذلك فالتوجهات الهادفة إلى بناء حركة طلابية فلسطينية فاعلة تتجاوز تلك المعوقات، بالضرورة تتطلب إجراء معالجات استراتيجية لعدة جوانب منها؛ طبيعة الثقافة السياسية السائدة لدى الأطر الطلابية والقيادات، وهي موجهة من الخارج، ودرجة الوعي ومستوى الاهتمام بالهمّ الوطني وأولويته لدى القيادات الطلابية، وانعكاس تماسك أو اضطراب الكتل الطلابية، على تماسك الحركة الطلابية بشكل عام، وبحث القيادات والأطر الطلابية، عن حماية الفصيل أو التنظيمات سواء أمام إدارة الجامعات، أم المؤسسات الأمنية، أم في مواجهة المشاكل الاجتماعية والمادية والحزبية حتى داخل نطاق الجامعات. وهذا بجملته يحدث نتاج معضلة أساسية هي، أن الحركات الطلابية ”تفتقر إلى منهجية عمل واضحة تستند إلى استراتيجية عمل ضمن رؤية ثابتة محددة بالأهداف ومفصلة بالأنشطة والمهام“⁵². والتعامل مع هذه المعضلة الاستراتيجية تحتاج إلى مجموعة

⁵⁰ من الأمثلة على ذلك، قيام مجلس طلبة جامعة القدس - أبو ديس بالتنسيق المنفرد مع الجامعة الأردنية بهدف التعاون الثنائي، وتقديم الدعم، وفق ما أفاد به رئيس مجلس الطلبة في الجامعة.

⁵¹ مقابلة إلكترونية مع محمود فطافطة، ناشط أكاديمي وصحفي وكاتب في مجال تفعيل دور الشباب، رام الله، موجود بتونس مؤقتاً، 2015/11/21.

⁵² مصطفى الخواجا، المشاركة السياسية للطلبة في الجامعات والمعاهد الفلسطينية، ص 18.



منظمة من الآليات أو "الميكانيزم" القادرة على معالجتها وتفعيلها وطنياً وليس فقط نقابياً.

آليات ومبادئ عامة لتنظيم وتفعيل الحركة الطلابية الفلسطينية:

1. عند تصميم هيئة أو جسم طلابي، يجب أن يركز بالضرورة إلى توافر عنصر الحيوية في علاقاتها الداخلية والخارجية. فمثلاً اعتماد التمثيل الفدرالي داخلياً مما يعزز التواصل والاستقلالية النسبية للحركة وتمثيل الشتات، وتعزيز دورها الوطني والكنفدرالي مع بقية الحركات الطلابية الدولية. مثل فدرالية الطلبة الأريترين (1952)، وكنفدرالية طلبة شمال إفريقيا.

2. الدعوة إلى مزيد من البحث والدراسة للحركات الطلابية، عبر سياق تحليلي مقارن، بالواقع في أوروبا، وأمريكا اللاتينية، وإيران، وإندونيسيا وغيرها، لاستنتاج أدوات وآليات لتفعيل أداء الحركة الطلابية على المستوى الوطني. فمثلاً استطاع الطلبة في ميدان الاستقلال في كييف في أوكرانيا في سنة 2013 من الاحتجاج ومطالبة الرئيس فيكتور يانكوفيتش Viktor Yanukovych بوضع الدولة على طريق النهضة، وتوقيع اتفاقيات مع دول الاتحاد الأوروبي⁵³، وهذا إشارة إلى قوة الدور الذي تلعبه الحركة الطلابية.

3. تحتاج الحركة الطلابية إلى زيادة قدرتها على التغلغل الاجتماعي، والانخراط القوي في أي حراك سياسي واجتماعي مستقبلي في فلسطين. فمثلاً دور الحركة الطلابية في إسناد اجتماعي لبقية الحركات والاتحادات الاجتماعية والمطلبية، كالعامل والمرأة والمعلمين، للخروج

⁵³ انظر الباحث زاخري بيل Zachary Bell في مقالته حول "هل حركة الطلبة الدولية هي مستقبل التنظيم العالمي International Student Movements is it Future of Global Organization"، 2013/2/6.

من حالة العزوف السياسي والاجتماعي، وانتظار موقف الفصائل والقوى السياسية. فمن شأن ذلك أن يوفر بيئات داعمة داخل الجسم الطلابي، وعلى مستوى المجتمع⁵⁴. كما أن التغيير الاجتماعي والسياسي يأتي من العمل الجماعي المنظم، وهو بدوره ينتج التحول⁵⁵. وهذا التغلغل يتوقف على قدرة ووعي الطلبة بالتغيرات الخارجية، التي تولد الفرص السياسية، والقدرة على استخدام الأدوات والهيكل المؤسسية الموجودة كالاتحادات الطلابية، لإنتاج عمل جماعي خلاق، وتصعيد الموقف حتى تحقيق الأهداف المشتركة. وهذا الجانب ذو أهمية، حيث تشير المؤشرات الإحصائية واستطلاعات الرأي⁵⁶ إلى حالة تراجع، حيث إن ما نسبة 58% لا يثقون في قدراتهم الشخصية في التأثير في القضايا العامة، مقابل 22% مستوى الاهتمام في النشاط السياسي في الضفة الغربية سنة 2013. ناهيك عن تراجع أولويات الحركة الطلابية والشباب بشكل عام، هناك 78% كانت أولويتهم القصوى هي الأقساط الجامعية،

⁵⁴ هناك العديد من النماذج تثبت أهمية التغلغل الاجتماعي والسياسي للحركة الطلابية، مثل قرار انخراط الطلبة في أحداث ولاية الألباما الأمريكية سنة 1963، إسناداً لمؤتمر قيادة المسيحيين في الجنوب. ثم الحراك الذي قام به الطلبة في جنوب إفريقيا دعماً للمؤتمر الوطني الإفريقي بعد اعتقال قياداته، سنة 1976. وفي إيران تم تنظيم مظاهرات للطلبة خلال سنتي 2002-2003 وطالبوا بتعديل الدستور وبالإصلاح السياسي للمؤسسات. وكذلك الأنشطة التي نظمتها الحركة الطلابية في أحداث بورما سنة 1988، حيث واجهت النظام العسكري ودعمت الهيئة الوطنية الديمقراطية وقد لاقى هذه الشراكات للحركات الطلابية نجاحها سنة 1990، انظر:

Take a Stand: Student Activism around the World,

http://www.aft.org/sites/default/files/wysiwyg/tas_handouts2008.pdf

Glenn Omatsu, Student Activism: Resource Handbook, California University,⁵⁵ Northridge, 2002, pp. 1-18.

⁵⁶ استطلاعات رأي أجراها مركز العالم العربي للبحوث والتنمية (أوراد) في سنتي 2012-2013، وهي منشورة على موقع المركز.



مقابل 61% ممن أولويتهم التفاعل مع القضايا الوطنية العامة، ناهيك عن أن نسبة من صرحوا أن أسباب مشاركتهم في الانتخابات الجامعية تعبر عن موقف سياسي متعلق بالقضايا الوطنية هي 10%، منذ سنة 2012. مما يتطلب من الحركة الطلابية اللجوء لوسائل كفيلة بتحفيز الاهتمام لدى الطلبة بالقضايا العامة، والانخراط الاجتماعي والسياسي، كونها في صلب الدعوات لمعظم الباحثين والكتاب. يشير الكاتب بلال عوض سلامة بقوله "أن الدور المطلوب من الحركة الطلابية هو استعادة دورها على الصعيد السياسي وتجديد رؤيتها في دورها السياسي، من خلال خلق خيارات وأنشطة وفعاليات سياسية تستطيع أن تقدم بها شيء ويكون لها حضور في صالح المجتمع الفلسطيني عامة"⁵⁷.

4. ضرورة تفعيل الدور الوطني للطلّابات في إطار الحركة الطلابية ككل، لأن ذلك سيساعد على بناء تحالفات مهمة على صعيد الحركات النسوية في المجتمع، واتحادات المرأة الفلسطينية النشطة والمدعومة مادياً، مما يؤدي إلى وجود كادر بشري لقيادة أي احتجاجات أو إبراز أي قضية وطنية أو مطالب عامة، وتقوية الدور الاجتماعي للحركة الطلابية، خصوصاً وأن المؤشرات الإحصائية تدل على ضعف المشاركة النسوية للطلّابات في مجالس الطلبة بشكل عام. فقد بلغت نسبة الإناث كأعضاء في مجالس الطلبة 26.8% بينما الذكور 73.2%⁵⁸. وقد يعزى ذلك إلى "غياب الرؤية الشاملة، وسيادة العشوائية في الأداء وتحقيق الأهداف، وغياب ديمومة

⁵⁷ بلال عوض سلامة، الحركة الطلابية الفلسطينية ما بين الواقع والممكن، مجلة إضافات الإلكترونية، عدد 23-24، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013، ص 9-32. متوفرة على الموقع: www.noqta.info/page-59919-ar.html

⁵⁸ انظر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الذي قام بنشر هذه الإحصائيات بمناسبة يوم المرأة العالمي، 2014/3/6.

وانتشار العمل الطلابي، واعتماده على رداً الفعل وتفرغ الطاقات⁵⁹. كما يعزى ذلك التراجع في دور الطالبات⁶⁰، إلى طبيعة الثقافة السياسية والمجتمعية السائدة والمهيمنة في المجتمع، والتي تدفع بالطالبات نحو التفكير ”بالهم اليومي في إكمال التعليم والقيام بواجباتها الاجتماعية وفق ثقافة المجتمع، إضافة إلى الدور الحزبي المعيق لدور الطالبات في الجامعات“. تقول الناشطة الاجتماعية هديل حمدان إن الأحزاب ليست داعمة لوجود المرأة بشكل عام داخل الأحزاب، وهذا ينسحب على الحركة الطلابية. فهناك العديد من المبادرات والمشاريع التي تم تنفيذها منذ سنة 2012 سواء ما يخص المرأة أم الطالبات اللواتي عملن في مجالس الطلبة، والتي واجهت مشاكل عديدة كان من ضمنها ثقافة المجتمع، وأولويات الطالبات، والبيئة السياسية المعقدة، وبالتالي ما يمكن أن يسهم في تفعيل دور الطالبات والمرأة هو الوصول لتحقيق معادلة المناصفة أي ما نسبته 50/50⁶¹. وتؤكد على ذلك الطالبة ربا علان بقولها:

إن المنظومة الاجتماعية كاملة هي من يقع على عاتقها تفعيل دور الفتيات، بداية بالأهل في البيت لأن هناك أهالي لا يسمحون لبناتهن بالمشاركة بينما يسمحوا لأولادهم، وبالجامعة، في طريقة التعبئة والتنظيم في صفوف الأحزاب الفلسطينية، كما أن

⁵⁹ مقابلة عبر الهاتف مع ماهر حامد الحوالي، 2015/11/22.

⁶⁰ على الرغم مما في وضع الطالبات من تقدم في الوقت الحالي قياساً بفترات زمنية سابقة، إلا أنه دون المطلوب في ظل تزايد الحراك الوطني نحو تفعيل دور المرأة، والجهود التي تقوم بها المؤسسات النسوية في فلسطين بشكل متزايد. لكن الملاحظ من مقابلات الكاتبة للفتيات والطالبات وبعض الجمعيات النسوية، أن هناك جهد ولكن لا يوجد معطيات متناسبة مع ما يبذل من نشاط متنوع.

⁶¹ مقابلة شخصية مع هديل حمدان، ناشطة اجتماعية، ومديرة البرامج والمشاريع في اتحاد لجان المرأة، رام الله، 2016/3/17.



الطريقة الوحيدة برأيي لتفعيل دور الفتيات في العمل الطلابي والنقابي هي إلغاء نظام الكوتا في الانتخابات الجامعية ككل وجعلها منصفة بين الذكور والإناث، لأن وجود الكوتا بحد ذاته هو أقوى أنواع التمييز⁶².

وهذه النسبة "المنصفة" بحاجة لتعزيز وتكثيف الجهود الممكنة للرفع من مستوى مشاركة الطالبات في إطار الحركة الطلابية وتعزيز قدرتها على التحالف، ويفتح آفاقاً جديدة، خصوصاً وأن نسبة مشاركة الطالبات متفاوتة بين الجامعات، كما بين الضفة وغزة. يشير رئيس مجلس طلبة جامعة بيرزيت مثلاً إلى أن:

الطالبات في جامعة بيرزيت يشكلن الأغلبية العددية، ونحن ندعو وبشكل دائم إلى زيادة دورهن، هذا العام شهد تقدماً في دور الطالبات، فشهدت جامعة بيرزيت أول رئاسة لمؤتمر مجلس الطلبة (الطالبة سندس قرط)، والتي كان لها دور ريادي ومميز في إقرار تعديلات دستور مجلس الطلبة، وكان في المجلس سكرتيرتين من الطالبات، وهذا الدور حاول الاحتلال إحباطه من خلال اعتقال الطالبة أسماء قدح سكرتيرة اللجنة الثقافية في مجلس الطلبة، ...، نتطلع في الأيام القادمة إلى زيادة وتفعيل دور الطالبات أكثر، عبر فتح المجال لهن للتأثير في مسار القضايا الطلابية بشكل عام⁶³.

خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار المؤشرات التالية؛ تزايد نسبة الإناث اللواتي ليس لديهن اهتمام بمناقشة الأمور السياسية، حيث بلغت سنة 2014 ما نسبته 31.5%، ويشير ثلاثة أرباع الطلبة (بنسبة 70.1%)

⁶² مقابلة شخصية مع ربا علان، جامعة القدس - أبو ديس، رام الله، 2016/3/18.

⁶³ مقابلة إلكترونية مع يوسف الكرمي، 2016/4/7.

أن مشاركة الإناث في العمل السياسي غير كافية، وهذا يتطلب من الأحزاب والفصائل السياسية، ... مراجعة دورها بشكل جدي في مجال التنشئة الاجتماعية، وعليها زيادة التركيز على الإناث في الضفة الغربية، حيث إن نصف الطالبات الإناث ليس لديها فكرة عن الحركات الطلابية في الجامعات، وثلثا الطالبات كذلك ليس لديهن معرفة سياسية أو ذوات معرفة محدودة⁶⁴. لذلك فإن تفعيل هذا الدور بشكل جدي، يأتي بسبب أن بعض الفصائل كما الحركات الطلابية تسعى (بتفاوت) لإبراز دور الفتيات بما يخدم أهدافها وغاياتها الحزبية⁶⁵.

5. المطالبة بتعزيز الحضور التمثيلي للطلبة في الاجتماعات الرسمية لكل مستويات القيادة المختلفة، وتدعيم المكانة التنظيمية في البنى الهيكلية لمنظمة التحرير الفلسطينية. يؤكد النشاط على أن ما تحتاجه الحركة الطلابية هو من يمثلها خارج أسوار الجامعة وفي صميم القيادة الفلسطينية، لأنها هي المحرك الأساسي لانتفاضات الشعب الفلسطيني⁶⁶. فتعزيز هذا الجانب سيحول الحركة إلى أداة ضاغطة على المرجعيات التنظيمية، ويعزز أي مبادرة طلابية لتفعيل الاتحاد العام لطلبة فلسطين، بحيث يكون للطلبة دور ريادي وقيادي بإرادتهم، دون انتظار قرار السياسيين غير المعنيين⁶⁷.

⁶⁴ ملاحظة: تم أخذ هذه النسب والاختصاصات المتفرقة من دراسة تحليلية قامت بها مؤسسة مفتاح سنة 2014، وهي مذكورة ضمن المصادر والهوامش في هذه الدراسة.

⁶⁵ فتحي محمد خضر، دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية 1994-2000، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2008، ص 137.

⁶⁶ مقابلة شخصية مع أحمد عياش، 2015/11/5.

⁶⁷ مقابلة هاتفية مع محمد الأحمد، عميد شؤون الطلبة في جامعة بيرزيت، بيرزيت، 2015/11/23.



6. بناء مصادر وموارد تمويل واقعية لأنشطة وأداء الحركة الطلابية، وتكون كافية للحفاظ على هامش من الاستقلالية للحركة، لا سيما مع تزايد توظيف المال لبناء النفوذ السياسي الفصائلي، دون تطوير للحركة الطلابية. وهذه أزمة عامة حيث "أصبح المال بيد السلطة، ولم تعد منظمة التحرير هي المسؤولة عن الصندوق القومي، وأصبحت المنظمة تعتاش من المخصص الذي ترصده لها السلطة"⁶⁸، بمعنى أن أزمة إدارة المال لأهداف سياسية حزبية، قد لا تكون ذات صلة بالتحرر الوطني، كما أن هذه الموارد المالية ستكون لازمة للحركة لتطوير قدراتها على التغلغل الاجتماعي الأفقي والعمودي أيضاً، مما يساعد على نشوء حالة من فوضى الإدارة المالية في الحقل السياسي والفصائلي⁶⁹. مع ذلك، فإن الحلول التمويلية هي مسألة واقعية وليست نظرية في حقيقتها؛ يشير الباحث جهاد اسعيد، في وصفه لذلك الجانب المالي بقوله "أن هذه الإشكالية... ليست على درجة من التعقيد بحيث يصعب حلها، فالحركة الطلابية ممثلة للمجالس في الجامعات ليست بحاجة لمصادر تمويل ضخمة بحيث لا يمكن تغطيتها إلا بمصادر خارجية"⁷⁰.

7. العمل على إجراءات وأنشطة تهدف إلى الحد من التغلغل والتدخل الأمني في الجامعات، وخصوصاً أن التدخل يؤدي إلى ضرب تماسك الحركة الطلابية كحركة اجتماعية ويضعفها، مما يثير مسألة تضمين دساتير

⁶⁸ نصر الله الشاعر ومحمود جرابعة (محرران)، النظام السياسي الفلسطيني "مرحلة متحولة" (رام الله والبييرة: مركز البراق للبحوث والثقافة، 2006)، ص 14.

⁶⁹ لمزيد من الاطلاع انظر: طالب عوض وسميح شبيب، الأحزاب السياسية الفلسطينية والديمقراطية الداخلية (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية - مواطن، 2006)، ص 67-69.

⁷⁰ جهاد اسعيد، دور المجالس الطلابية في جامعات الضفة الغربية في تعزيز المشاركة السياسية للحركة الطلابية وأثر هذا الدور في أحداث التنمية السياسية في فلسطين 1979-2000، ص 147.

الجامعات بنوداً تحد من هذا التأثير الأمني السلبي. لكن هذه الإمكانية ستبقى تعاني من الحالة الفلسطينية التي تعيش مرحلتين معاً، وهي التحرر الوطني ووجود السلطة الفلسطينية، ومن جانب آخر القوة المحتلة الإسرائيلية، مما يجعل الحركة الطلابية بين سلطتين، وهي أكبر مؤشر للواقع المأزوم. وهذا ما أكدته الدراسة التحليلية لمؤسسة مفتاح أوردت ما نصه: "لقد استحوذ الخوف من التعرض لمتاعب كثيرة في حالة الانضمام للحركات أو الكتل الطلابية على ما يزيد عن ثلث الطلبة الذين استثنوا أنفسهم من الميول السياسية"⁷¹. وأبرز دليل على هذه التخوفات، هو تلك الأزمة التي حدثت عام 2012/2011 في جامعة النجاح الوطنية، حيث وقع انقسام في صفوف الإطار الطلابي لحركة الشبيبة الطلابية، فبرز توجه جديد أطلق عليه "صقور الشبيبة" مما أدى إلى فصل بعض الطلبة من الجامعة. وفيما بعد، تم عقد اجتماعات وبتدخلات عديدة لرأب الصدع وإعادة الوحدة والتماسك للإطار الطلابي، حيث إن منسقي الإطار الطلابي هم محسوبون أو جزء من التدخلات الأمنية في الجامعات. وهذا ما أكدته الجلسات السياسية العامة التي عقدتها مؤسسة مفتاح حول الحراك الشعبي في 2011/3/15، حيث طالب الطلاب بتوفير الحماية لهم وضمان عدم التعرض لهم من قبل عناصر الأمن، خصوصاً داخل ساحات الجامعات. يقول يوسف الكرمي إن ما يسهم من تحفيز الطلبة في المشاركة السياسية والوطنية هو "أن تقوم الأجهزة برفع عصاها الأمنية عن الطلبة في الجامعات من أجل أن يعبر الطلبة عن آرائهم بكل ثقة"⁷². ويشير الباحث فتحي خضر إلى تلك الأزمة المستحكمة بقوله: "ساهمت الأجهزة الامنية في إضعاف الحركة الطلابية، من خلال تجنيد الطلبة،

⁷¹ مصطفى الخواجا، المشاركة السياسية للطلبة في الجامعات والمعاهد الفلسطينية، ص 21.

⁷² مقابلة إلكترونية مع يوسف الكرمي، 2016/4/7.



وملاحقة الطلبة في الأطر الطلابية لقوى المعارضة،... عبر محاولات كل هذه الأجهزة والأطراف استقطاب قيادات العمل الطلابي لجانبها⁷³. وهذا حسب الباحث جعل البعض من قيادات العمل الطلابي جزءاً من حالة الفلتان الأمني. ناهيك عن وجود اجتماعات طارئة، وشبه سنوية لرؤساء مجالس الطلبة من حركة الشبيبة، يعقد في أريحا أحياناً، بهدف توحيد صف الشبيبة وتنسيق مواقفها مع بعض الكتل الطلابية القريبة منها في التوجه السياسي العام. ويجب أن لا يغيب عن المشهد العام، مسألة العلاقة بين البعد السياسي الفصائلي بالبعد الأمني، والذي يتسبب أحياناً في إعادة ممارسة العمل الطلابي الديمقراطي بانتظام في كافة الجامعات في الضفة الغربية وقطاع غزة، لذلك فمعالجة هذه الأبعاد سيسهم في "إعادة الانتخابات الطلابية إلى كافة الجامعات، وتذليل العقبات من أجل مشاركة كل الكتل الطلابية"⁷⁴.

8. توسيع دائرة الحوار الوطني والنقاشات حول تنظيم العلاقة وترتيب أولويات الحركة الطلابية على مستوياتها الثلاث، النقابية والوطنية والمسيرة التعليمية، بحضور الفصائل، والمجتمع المدني، وإدارة الجامعات نظراً لحالة التفاوت في الرؤى لمختلف أقطاب العملية. وهذه الخطة تشكل مرحلة في إطار خطة كاملة، لأن من شأن ذلك أن يوفر الغطاء الوطني (الشرعي والسياسي) الذي يساعد على البحث عن مراكز قوى اجتماعية وسياسية تساند في تذليل العقبات التي تعترض تطوير الحركة وإبراز هويتها. لأن من شأن ذلك أيضاً أن يوفر البيئة المناسبة لولادة "تغيير جذري في واقع الحركة الطلابية أو توليد قوة دافعه، نحو

⁷³ فتحي محمد خضر، دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية 1994-2000، ص 150.

⁷⁴ مقابلة إلكترونية مع يوسف الكرمي، 2016/4/7.

بناء توافق وطني يساهم في إعادة الحركة الطلابية الفلسطينية إلى دورها الطبيعي في حماية الهوية والكيانية الفلسطينية، وحماية المشروع الوطني الفلسطيني⁷⁵، مع العلم أن معظم الجهود التي تبذلها منظمات المجتمع المدني ليس مخطط لها أو لا تأتي ضمن استراتيجية متناسقة على المستوى الوطني العام، بقدر ما هي مبادرات ومشاريع تتميز بالتفرد المؤسساتي. لعل أبرز دوافع هذا اللقاءات والحوار الوطني الموسع، هو وجود أزمة متعددة الأبعاد. فالحركات والفصائل السياسية على الرغم من أنها تظل هي الممر الإجباري للوصول إلى مراكز صنع القرار، وأن المجموعات الشبابية العاملة والفاعلة هي مجموعات مؤطرة حزبياً وسياسياً⁷⁶، إلا أن هذه التنظيمات تعاني من أزمات ذاتية وداخلية، تعيق دورها كمحفز لبناء حركات طلابية وشبابية ناجحة وفاعلة على المستوى الوطني العام، أو تقبل وإدارة أي مطالب وطنية وإصلاحية، حيث إن قادة سياسيين حذروا الشباب الفلسطيني، الذي شارك في جلسة النقاش الخاصة، والتي عقدتها مؤسسة مفتاح بعنوان ”الحراك الشعبي الراهن“، وكان أغلبهم من طلبة الجامعات، من تبني مطالب أو خطابات تتعلق بالمجلس الوطني مثلاً، والعمل على مطالب وشعار ملفت وقوي يمكن تحقيقه⁷⁷. فإذا كانت أزماتنا جذرية، فلماذا حالة الخوف التي تعاني منها القيادات السياسية، إلى جانب، أزمة القيادة التي تعاني منها التنظيمات. إن هذا الموقف للقيادات السياسية والفصائلية يضيف قيوداً جديدة أمام الشباب والحركات الطلابية الفلسطينية، ويثبط من قدرتها على تبني حراك وطني ناجع،

⁷⁵ حسن لدادوة، الحركة الطلابية الفلسطينية والريادة السفير، 2013.

⁷⁶ المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية (مفتاح)، جلسات وأوراق سياسية عامة، 2011/3/31، وجلسة فتح أبواب المشاركة أمام المرأة الفلسطينية الشابة داخل الأحزاب السياسية، 2015/2/26.

⁷⁷ مفتاح، جلسة الحراك الشعبي الراهن، 2011/3/31، ص 1.



لا سيّما و”أن محاولات الأحزاب في خلق قيادات طلابية كانت تتصف بالضعف وعدم القدرة على التكيف مع متطلبات العمل الطلابي“⁷⁸.

9. الإعداد لمسوحات ميدانية واستطلاعات، وأبحاث اجتماعية للوقوف على خلفية الدوافع أو النزعات الفردية، والثقافة السياسية للطلبة وعلاقاتها بقوة أو ضعف الأداء الجماعي للحركة. وهذا تطور لم يبرز في الأدبيات التي اقتصرَت في حلولها لمشاكل الحركات الطلابية، على التمثيل النسبي، وعمل هيكلية قاعدية لفروع الحركة الطلابية، وعمل برنامج مرحلي، ومقومات تنظيمية⁷⁹. وتكمن أهمية هذا الجهد المنظم، في توفير بيانات ومعلومات أساسية عن مدى اطلاع قيادة الحركات، أو الكتل الطلابية والطلبة بشكل عام على تجارب الحركات الطلابية الدولية، والوطنية في مجتمعات أخرى. لأن من شأن توافر أو عدم وجود هذا الاطلاع، تعزيز أو تثبيط جزئي للجهود ولدافعية ووعي قيادات العمل الطلابي بجدوى تنظيم العمل الطلابي على نحو أفضل.

10. الاتفاق على تداول (وهنا يقصد بالتداول وفق الأعراف والقواعد الديموقراطية الكاملة) لقيادة الحركة الطلابية مستقبلاً، سواء كانت فدرالية أم غيرها، وبشكل دوري في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967، يصدر عنها موقف طلابي موحد حيال القضايا الوطنية العامة والمجتمعية، يؤهلها لقيادة وتوجيه عملية الضغط، بالاتفاق مع بقية الاتحادات الفلسطينية، على القيادات السياسية، لحثهم على إنجاز استراتيجية موحدة في سياق التحرر الوطني.

⁷⁸ فتحي محمد خضر، دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية 1994-2000، ص 129.

⁷⁹ رباح جبر وحلى الأعرج، ”الحركة الطلابية بين استكمال مهام التحرر الوطني والبناء الديموقراطي والعمل النقابي“، في مجدي المالكي (محرر)، الحركة الطلابية الفلسطينية ومهماتها المرحلة: تجارب وآراء، ص 70-74.

الخاتمة:

يأتي هذا البحث كإسهام إضافي لدعوات تفعيل وتكوين حركة طلابية منظمّة وموحّدة، في ظلّ تنوع المجتمع الطلابي السياسي والديني، ولأنّه لا يمكن بناء مجتمع طلابي أيديولوجي مثلاً وإنما متنوع يسعى لتحقيق أهداف مشتركة محايدة، ويكوّن آلية تفكير جماعية؛ كان لا بدّ من تطوير دور الحركة الطلابية في مسيرة التحرر الوطني، مما يؤهلها لاحقاً للاستمرار في ممارسة دورها الفعّال في الدولة ومؤسساتها. ومن هذا المنطلق شكّلت الحركة الطلابية مثار جدل يحتدّ أحياناً ويخفت أحياناً أخرى. حيث عكست الخبرة المتراكمة لدى كوادر وقيادات الحركة الطلابية، عمق المأزق الوطني، والذي انعكس سلباً على مكانتها ودورها، كما ارتضت الحركة الطلابية لنفسها حالة الرضوخ لمواقف القوى الفصائلية والتنظيمية بشكل متفاوت، لتحصر دورها كأداة لقياس الدعم الشعبي والتنفيذي لبرامج الفصائل، بحكم الواقع العملي والسياسي المعاصر وليس من حيث المبدأ. فالأحزاب هي أحد أبرز الممرات لتطوير الحركة الطلابية، عندما تتوافر لديها الإرادة وتتخلّص من أزماتها الذاتية، لتكون قادرة على لعب دور إيجابي. لذلك ما نلاحظه أنّه لم تنتج —الحركة الطلابية حالياً— حراكاً وطنياً واسعاً، مما هزّ مكانتها، بسبب حالة التسييس، وغياب لغة التفاهم البيني في الحركة، وليس أدل على ذلك المشاكل التي عاشتها جامعة النجاح الوطنية في نابلس مؤخراً. فالحالة الوطنية الفلسطينية تؤكد الفرضيات البحثية في ضرورة معالجة الأزمات وإعادة الاعتبار للمتغيرات الخمسة الواردة في الدراسة. كما أسهم البحث في تعزيز المفاهيم النظرية حول الحراك الاجتماعي، وعلاقته بالبعد المعرفي والإدراكي، والثقافة السياسية، والعمل الجماعي. وارتكزت الورقة البحثية للكاتب على طرح مبادئ تنظيمية وآليات عامة لتجاوز خصائص مهمة للحركات الطلابية الدولية والوطنية، حيث إن المجتمع



الطلابي والحركات ذات طبيعة متحولة وغير مستقرة وفق وصف المنظرين، ثييري مامشيللا، وفيلب الت باخ Philip G Altbach بوصفهم المجتمع الطلابي بأنه ذو طبيعة متحولة Transient nature، فهو يتأثر بالخلفية السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعائلية بشكل عام. لذلك فإن المبادئ والآليات المطروحة في الورقة تساعد في استخدامها كديناميكيات وآليات، للحد من الأثر السلبي لهذه الخصائص على العمل الطلابي الوطني والدولي. حيث طرحت الورقة اعتماد النهج المقارن في دراسات مستقبلية خصوصاً في آسيا وإفريقيا كتجارب عاصرت التحرر الوطني ثم الاستقلال، كمحاولة للاستفادة في توجيه الحركات الطلابية ومسيرتها باتجاه القضايا الوطنية أكثر منها الحزبية، والحفاظ على الهوية والكيانية الوطنية الفلسطينية. وهذا سيفتح الباب أمام تعزيز التضامن الطلابي الدولي مع الاتحادات الطلابية الداعمة للتحرر الوطني، ليس لكل جامعة على حدة، وإنما للحركة الطلابية الوطنية والمنظمة فلسطينياً، أي الاعتماد على العمل الجماعي والموحد للحركة الطلابية الوطنية على مستوى كل الجامعات في الوطن وليس لكل جامعة على حدة، لأن الاستفادة واستثمار التضامن الطلابي الدولي يتطلب حركة طلابية وطنية منظمة ومتماسكة بشكل كبير، كأساس قوي لتحقيق تلك الاستفادة في تعزيز التضامن الدولي.

ويضاف إلى ذلك أن هذه الورقة تناولت مسألة الحركات الطلابية على المستوى الوطني، وليس في نطاق جامعة واحدة، وبالتالي يجب في المستقبل أن نأخذ بعين الاعتبار مسألة تفاوت المشاركة الوطنية للجامعات الفلسطينية، فهي ليست على المستوى نفسه التفاعلي الوطني العام. وهذا من شأنه إعادة طرح وإبراز المعوقات المتنوعة التي تواجه الحركة الطلابية، ويحدد آليات عامة للنهوض بواقع الحركة، مما يفتح الباب أمام مزيد من البحث المقارن والاستنتاج.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر باللغة العربية:

1. استطلاع رأي: ”بحوث شبابية: مفاهيم الطلبة حول النظام السياسي الفلسطيني المنشود“، موقع مركز بانوراما، رام الله، 2003.
2. استطلاعات الرأي العام الفلسطيني لعام 2015، موقع مركز العالم العربي للبحوث والتنمية (أوراد)، رام الله، 2015.
3. اسعيد، جهاد يوسف، دور المجالس الطلابية في جامعات الضفة الغربية في تعزيز المشاركة السياسية للحركة الطلابية وأثر هذا الدور في أحداث التنمية السياسية في فلسطين 1979-2000، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003.
4. الأفندي، بلال، الحركة الطلابية الفلسطينية: صورة مفتتة، جريدة حق العودة، بيت لحم، عدد 48، 2012/5/15.
5. جبر، رباح، والأعرج، حلى، ”الحركة الطلابية بين استكمال مهام التحرر الوطني والبناء الديمقراطي والعمل النقابي“، في المالكي، مجدي، محرر، الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة: تجارب وآراء. رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية - مواطن، 2000.
6. خضر، فتحي محمد، دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية 1994-2000، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2008.
7. الخواجا، مصطفى، المشاركة السياسية للطلبة في الجامعات والمعاهد الفلسطينية: دراسة تحليلية، مؤسسة مفتاح، رام الله، 2014.



8. الشاعر، نصر الله، وجراعبة، محمود، محرران، **النظام السياسي الفلسطيني "مرحلة متحولة"**. رام الله: مركز البراق للبحوث والثقافة، 2006.

9. عوض، طالب، وشبيب، سميح، **الأحزاب السياسية الفلسطينية والديمقراطية الداخلية**. رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية - مواطن، 2006.

10. غانم، إبراهيم البيومي، **الحركات الاجتماعية.. تحولات البنية وانفتاح المجال**، موقع إسلام أون لاين، تاريخ الوصول 2014/11/3.

11. غياظة، عماد، **الحركة الطلابية الفلسطينية الممارسة والفعالية**. رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية - مواطن، 2000.

12. غياظة، عماد، **الحركة الطلابية الفلسطينية حقيقة أم تصور**، مجلة **تسامح**، مركز رام الله لدراسات حقوق، رام الله، عدد 13، السنة الرابعة، حزيران/يونيو 2006.

13. محمد، جبريل، **"الحركة الطلابية: توجد هنا خميرة نقابية ديمقراطية"**، في مجدي المالكي، محرر، **الحركة الطلابية الفلسطينية ومهام المرحلة: تجارب وآراء**. رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية - مواطن، 2000.

14. نتائج مسح توجهات الطلبة في الجامعات والمعاهد الفلسطينية حول المشاركة السياسية، موقع الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، رام الله، 2014.

15. يوسف، أيمن، **"الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية آفاق التطور والمعوقات"**، أوراق نماء (67)، مركز نماء للبحوث والدراسات، الرياض.

ثانياً: المقابلات الميدانية:

1. الأحمّد، محمد، مقابلة هاتفية، رام الله - بيرزيت، 2015/11/23.
2. حسين، محمد، مقابلة هاتفية، نابلس، 2015/11/18.
3. حماد، محمود، مقابلة هاتفية، بيت لحم، 2015/11/22.
4. حمدان، هديل، مقابلة شخصية، رام الله، 2016/3/17.
5. الحوالي، ماهر حامد، مقابلة هاتفية، غزة، 2015/11/22.
6. رحال، عمر، مقابلة هاتفية وشخصية، رام الله، 2015/11/16.
7. سلمة، شكري، مقابلة شخصية، رام الله، 2016/3/16.
8. عطاونة، فادي، مقابلة إلكترونية، جامعة القدس المفتوحة/ الخليل، 2015/11/9.
9. علان، ربا، مقابلة شخصية، جامعة القدس/ أبو ديس، رام الله، 2016/3/18.
10. عياش، أحمد، مقابلة شخصية، بدو - القدس، 2015/11/5.
11. فطاطة، محمود، مقابلة إلكترونية، رام الله، 2015/11/21.
12. الكرمي، يوسف، مقابلة إلكترونية، رام الله، 2016/4/7.
13. يغمور، آيات، ناشطة طلابية، رام الله، مقابلة شخصية 2016/3/18.
14. يوسف، ناصيف، مقابلة شخصية، أبو ديس - القدس، 2015/11/3.



ثالثاً: المصادر باللغة الإنجليزية:

1. Luescher-Mamashela, Thierry M, "Theorizing Student Activism in and Beyond the Twentieth Century: The Contribution of Philip G Altbach," 17/7/2013.
2. McAdam, Doug, Tarrow, Sidney, and Tilly, Charles, *Dynamics of Contention*. London: Cambridge University Press, 2004.
3. Meyer, David S., and Minkoff, Debra C., "Conceptualization Political Opportunity", *Social Forces journal*, Oxford University Press, vol. 82, no. 4, June 2004.
4. Omatsu, Glenn, *Student Activism: Resource Handbook*, California University, Northridge, 2002, pp. 1-18.
5. Somma, Nicolas M., "The Chilean Student Movement of 2011-2012: Challenging the marketization of education," *Journal for and about social movements*, 2012.
6. Suh, Doowon, "How Do Political Opportunities Matter for Social Movements?: Political Opportunity, Misframing, Pseudo success, and Pseudo failure," *The Sociological Quarterly*, vol. 42, Issue 3, July 2001.
7. Take a Stand: Student Activism around the World, http://www.aft.org/sites/default/files/wysiwyg/tas_handouts2008.pdf
8. Tarrow, Sidney, *Power in Movement: Social Movement and Contentious Politics*, Cambridge University Press, 1998.

من إصدارات مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

1. سلسلة التقرير الاستراتيجي الفلسطيني، صدر من هذه السلسلة 9 مجلدات، تغطي الفترة 2005-2015.
2. سلسلة الوثائق الفلسطينية، صدر من هذه السلسلة 6 مجلدات، تغطي الفترة 2005-2010.
3. سلسلة اليوميات الفلسطينية، صدر من هذه السلسلة مجلدين، تغطي الفترة 2014-2015.
4. سلسلة أولست إنساناً، صدر من هذه السلسلة 13 كتاباً.
5. سلسلة تقرير معلومات، صدر من هذه السلسلة 28 كتاباً.
6. كتب علمية متنوعة (69 كتاباً).
7. كتب باللغة الأجنبية (27 كتاباً).



قواعد النشر في سلسلة دراسات علمية محكمة

1. يرحب مركز الزيتونة بالدراسات العلمية التي تُعنى بالمجالات السياسية والاستراتيجية، وخصوصاً تلك المتعلقة بقضية فلسطين وما يرتبط بذلك عربياً وإسلامياً ودولياً.
2. يشترط في الدراسات المرسلة ألا تكون قد نشرت سابقاً، وأن تلتزم بمناهج البحث العلمي المعتمدة.
3. يرفق الباحث مع الدراسة ملخص باللغتين العربية والإنجليزية بحدود 120-150 كلمة.
4. تخضع المواد المرسلة للتحكيم العلمي الأولي من هيئة التحرير، ثم ترسل للتحكيم العلمي الخارجي، وفق الأعراف العلمية العالمية. ومن حق الهيئة رفض أي من الدراسات المرسلة، أو طلب التعديلات اللازمة قبل إجازتها نهائياً للنشر. ويتم تبليغ الكاتب بالقرار خلال شهرين من استلام الدراسة.
5. يحتفظ المركز بكافة حقوق النشر الورقي والإلكتروني للدراسات وترجمتها، ولا يجوز إعادة نشرها إلا بإذن خطي مسبق من المجلة.
6. تُراعَى في كتابة الدراسات الموضوعية والدقة، وقواعد التوثيق والاقتباس، وعمل الهوامش بالطرق المتعارف عليها علمياً، والتي تتضمن:
 - الكتب: اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، ورقم الطبعة (مكان النشر: اسم الناشر، تاريخ النشر)، وأرقام الصفحات.
 - المجلات: اسم كاتب المقال، وعنوان المقال، واسم المجلة أو الدورية، ورقم العدد، وتاريخ العدد، وأرقام الصفحات.

• الصحف: اسم كاتب المقال، وعنوان المقال، واسم الصحيفة، ومكان صدورها، وتاريخ العدد.

لمزيد من التفاصيل حول طرق التوثيق، يرجى فتح الرابط التالي:

https://link.alzaytouna.net/Guidelines_Refereed-Academic-Studies

7. يرجى إرسال الدراسات على برنامج Microsoft Word، مع مراعاة أن يكون حجم الخط 14، ونوع الخط Simplified Arabic، كما يرجى إعداد الهوامش في ذيل كل صفحة (على شكل Footnotes).



يوفر مركز الزيتونة الكثير من الكتب والدراسات وفصول من كتب
للتحميل المجاني عبر موقعه، يرجى الاطلاع على الرابط الإلكتروني:
<https://www.alzaytouna.net>



Abstract

The Role of the Palestinian Student Movement in National Liberation: Opportunities and Obstacles

The university student movement has an important role in national and revolutionary liberation, especially within organized and unified Palestinian action aiming to liberate and build an independent state.

This study discusses ways to activate or build a student movement with an organized Palestinian national strategy that strengthens it during the national liberation phase. The national, political, social and cultural contents of this strategy will enable the movement to interact with the national public spheres.

The author proposes organizational principles and general mechanisms for the national student action, while highlighting various obstacles, especially in light of the diversity of the political and religious student community. His objective is for the student movement to achieve neutral common goals, have a collective thinking mechanism and develop the role of the Palestinian university student movement in the national liberation process. Such steps would qualify it later to continue its effective role in the state and its institutions.

Keywords:

Student movement	Universities	Student councils
Elections	Palestine	Youth
	Political system	

Refereed Academic Studies (1)

The Role of the Palestinian Student Movement in National Liberation: Opportunities and Obstacles

By: Saber Ramadan



هذه الدراسة

للحركة الطلابية الجامعية دور مهم في سياق التحرر الوطني والثوري، وتبرز أهميته خصوصاً في إطار الأداء الفلسطيني المنظم والموحد لإجراز التحرر وبناء الدولة المستقلة، مع ضرورة التأطير والتنظيم.

تسلط هذه الدراسة الضوء على كيفية تفعيل أو بناء حركة طلابية باستراتيجية وطنية فلسطينية منظمة، تُقوِّمها في مرحلة التحرر الوطني، لكي تستطيع من خلالها أن تُخرج للميادين الوطنية العامة، بما حمّله من مضامين وطنية سياسية واجتماعية وثقافية.

وارتكزت هذه الدراسة على طرح مبادئ تنظيمية وآليات عامة للعمل الطلابي الوطني، مع طرح وإبراز المعوقات المتنوعة التي تواجه الحركة الطلابية الفلسطينية، في ظلّ تنوع المجتمع الطلابي السياسي والديني، لتحقيق أهداف مشتركة محابدة، وليكون آلية تفكير جماعية، بالإضافة إلى تطوير دور الحركة الطلابية الجامعية الفلسطينية في مسيرة التحرر الوطني بما يؤهلها لاحقاً للاستمرار في ممارسة دورها الفعّال في الدولة ومؤسساتها.

وهذه الدراسة هي رقم 1 من سلسلة دراسات علمية محكمة، التي تهدف إلى تسليط الضوء في كل دراسة منها على إحدى القضايا المهمة التي تشغل المهتمين والمتابعين لقضايا المنطقة العربية والإسلامية، وخصوصاً فيما يتعلق بالشأن الفلسطيني. وتزود هذه الدراسات، التي تصدر بشكل دوري، القراء بمعلومات محدّثة وموثقة ومكثفة في عدد محدود من الصفحات.

ISBN 978-614-494-012-9



9 786144 940129

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

www.alzaytouna.net | info@alzaytouna.net



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

